الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

صورة المدينة في رواية "الإعصار الهادئ" لبوفاتح سبقاق

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
جهينة الوافي
رندة ســارق

إشراف الدكتور:
سعد حمادة

الموسم الجامعي : 1439 هـ/1440 هـ – 2018 م /2019 م

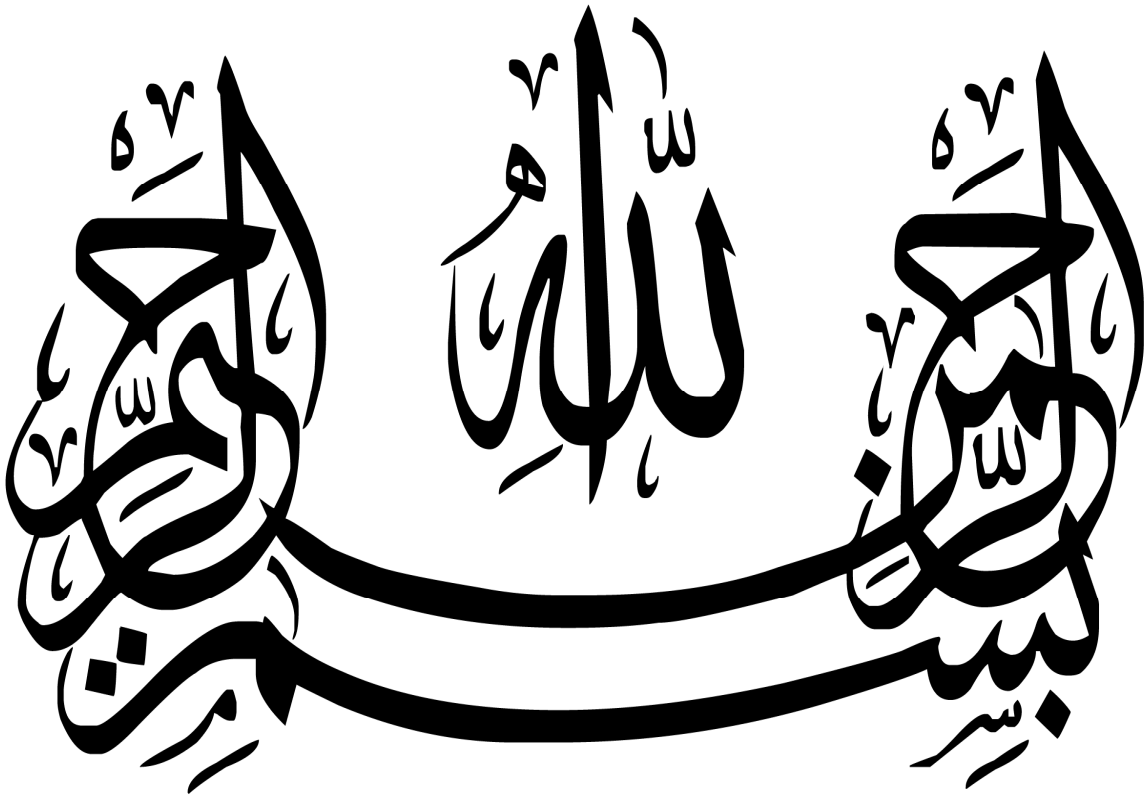
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (1) لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (2) وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (3)"

صدق الله العظيم

(سورة الفتح، الآية 1–3)

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله على إحسانه

والشكر على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رسالته صلى الله عليه وسلم

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهوداً كبيرة في بناء صرح العلم والمعرفة

لذلك نتقدم بأسمى آيات والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ومهد لنا طريق العلم والمعرفة

إلى جميع **أساتذتنا** الأفاضل

" كن عالما إن لم تستطيع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطيع فلا تبغضهم"

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ : **سعد حمادة** الذي لن تكفنا حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه وبصبره الكبير علينا، ولتوجهاته العلمية التي لا تقدر بثمن؛ والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل؛ و إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها كما نتوجه بخالص الشكر والتقديري إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل

وكما نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أعضاء اللجنة المشرفة على مناقشة هذا العمل

ر"أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ "

سورة النمل .19.

استطاعت الرواية الجزائرية أن تطرق عالم المدينة بمختلف ملامحه وصوره، فهي تمتلك القدرة على الالتقاط الصور الأكثر إيحاء وقربا من الواقع، إذ كان حضور المدينة في النصوص الروائية يعكس جانبا من التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري خاصة في فترة ما بعد الاستقلال.

ولعل ما دفع الرواية الجزائرية المعاصرة إلى الظهور في قالب واقعي هو حرصها على مسايرة التحولات والتغيرات التي طرأت على الواقع الجزائري، فهي عبارة عن بنية واقعية أي أنها لا تنشأ من فراغ بل هي انعكاس لثقافة سائدة وطرحها بأسلوب متطور، يمنح الرواية روح الفن تصوير الحياة الإنسان المعاصرة لأنها الوسيلة الأنسب للتعبير عن مشكلاته والأقدر على مواكبة مجريات الحياة بتقديم صور عن الواقع.

ويعد بوفاتح سبقاق أحد الروائيين الذين اتخذوا من معطيات الواقع مادة في بناء أعمالهم الروائية، موجها قلمه نحو تصوير ووصف الواقع الجزائري، محاولا التأثير في القارئ العربي بما صدر له من أعمال وذلك بوضعه أمام واقع الصراع و التحولات التي يشهدها المجمع الجزائري خاصة على الصعيد الاجتماعي والسياسي، فجاءت روايته تنبض بالواقعية التي تسمح بالاطلاع على حياة وسلوك الفرد الجزائري عموما والفرد الصحراوي خصوصا.

وتناولنا موضوع بحثنا " صورة المدينة في رواية " الإعصار الهادئ " إذا حاولنا من خلاله الوقوف عند تجليات المدينة في الرواية الجزائرية وا ٍبراز قيمتها عن طريق تصويرها؛ ليس في طابعها الهندسي الملموس فحسب إنما في إضفاء البعد الجمالي والفني لها ذلك أن المكان من أهم العناصر الفنية المكونة للرواية.

وهذا ما يغري الباحث بمحاولة استكشاف هذا البعد فرأينا أن هذه الدراسة التحليلية لهذه الرواية "الإعصار الهادئ" كفيلة بالوقوف عند أهم التجليات الفنية التي تتمظهر بها المدينة في الرواية العربية عموما.

بناءا على ما سبق جاء اختيار هذا الموضوع تلبية لرغبتنا الملحة في معرفة مدى مساهمة الروائي العربي عموما والروائي الجزائري خصوصا في نقل وتجسيد صورة المدينة ضمن الخطاب الروائي، كذلك إعجابنا الشديد بشخصية الكاتب "بوفاتح سبقاق" وميلنا إلى الفن الروائي

وتسعى هذه الدراسة للإجابة عن الإشكالية الآتية :

كيف تجلت المدينة في الرواية " الإعصار الهادئ " لبوفاتح سبقاق؟

وتتفرع في هذا الإشكالية إلى سؤالان فرعيان هما:

- ما معنى المدينة ؟
- وهل كان لها حضور في المتن الروائي؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات اعتمدنا على بعض الإجراءات والآليات الوصفيةو التحليلية وقد استعنا بالمنهج التاريخي في فصل الأول ومنهج النفسي في دراسة العلاقات الاجتماعية لإنجاز هذا البحث وا ٍتمامه، وفق خطة تناولت مقدمة ومدخل ممهد للموضوع ومعرف به، بالإضافة إلى فصلين :كان الأول عبارة عن دراسة نظرية والثاني دراسة تطبيقية:

الفصل الأول عنوناه : المدينة في الخطاب العربي، عرفنا فيه المدينة لغة واصطلاحا، ثم تطرقنا إلى المدينة في الخطاب القرآني ويليه المدينة في خطاب الروائي ووعي الكتابة، كما استعرضنا في هذا العنوان المدينة في الرواية الغربية والعربية والجزائرية ، بعدها ثم موقف الشاعر العربي من المدينةوتمظهرات المدينة في الرواية العر بية المعاصرة.

أما الفصل الثاني :الذي جاء بعنوان: تمظهرات المدينة في الرواية تعرضنا فيه أولا : المكان في الرواية ، ثانيا: المكان في رواية الإعصار الهادئ للكاتب بوفاتح سبقاق (الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة)، ثالثا : كسر الصورة النمطية للمدينة و رابعا : التمظهرات النفسية للمدينة كالشعور بالغربة والضياع، ورتابة المدينة وبعدها الى الحديث عن طبيعة العلاقات الاجتماعية ثم لنختم البحث بالخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصنا إليها أثناء دراستنا النظرية والتطبيقية بعدها ملاحق، وحاولنا قدر المستطاع استثمار أكبر عدد من المصادر والمراجع التي استعنا بها في انجاز هذا البحث وإتمامه ومن أهمها:

- كتاب إبراهيم رماني تحت عنوان المدينة في الشعر العربي (الجزائر أنموذجا)،

- عبد القادر بوعرفة في كتابه المدينة و سياسة (تأملات في كتاب في سياسة لابن رشد).

وعلى غرار باقي البحوث اعترضت طريق هذا البحث صعوبات وعراقيل أهمها :

قلة الدراسات التي تناول المدينة في الرواية باعتبار أن معظم الدراسات كانت منصبة على المدينة في الشعر، إضافة الى الضغط النفسي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بشكرنا الجزيل إلى الأستاذ المشرف سعد حمادة على الدعم الذي تلقيناه منه والتوجيهات العلمية والنصائح القيمة طوال مشوارنا في البحث، والشكر له على كل المراجع التي ساعدتنا في الحصول عليها وزودنا بها وبالطبع فاتحة الشكر تكون الله فالحمد لله الذي وفقنا لهذا.

يعد مصطلح الصورة من أهم المصطلحات التي شغل حيز ا كبيرا في ميدان النقد الأدبي، ذلك لأن جل من اشتغل بجماليات الخطاب الأدبي قد أدلى بدلوه في تحديد مفهومه واستجلاء جمالياته، فتعددت مدلولاته ومفاهيمه

أولا: مفهوم الصورة:

1 . الصورة في القرآن الكريم:

وردت كلمة " الصورة " في القران الكريم ست مرات، بصيغ مختلفة، فذكرت بصيغة الماضي و الجمع في قوله عز وجل:{ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ }[1].

بصيغة الماضي فقط، في قوله عز وجل: { خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ }[2].

وبصيغة المضارع، في قوله عز وجل: { هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ }[3].

كما وردت بصيغة اسم الفاعل، في قوله المولى: { هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ }[4].

و بصيغة المفرد " صورة" في قوله عز وجل :{ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ * }[5]

وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن " الصورة " هي الشكل.

---

[1] سورة غافر: 64.

[2] سورة الأعراف: 11.

[3] سورة آل عمران: 6.

[4] سورة الحشر: 24.

[5] سورة الانفطار: 7/6.

"وقال ابن كثير في تفسير قول والمصلى و{ كُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ } أي أحسن أشكالكم".[1]

وقال القرطبي : "خلقكم في أحسن صورة"[2]

ويرى الدكتور أحمد راغب بأن الصورة . عند هؤلاء المفسرين . تعني: الشكل الخارجي للإنسان، ولا تدل على الجانب المعنوي فيه، بينما إذا دققنا في استعمالات مادة الصورة في القر آن الكريم اختلاف صيغها، نجد إنها وردت في صدد الحديث عن الإنسان، وفي سياق تذكيره بنعمة الله عليه في خلقه وتكوينه، وتميزه عن سائل المخلوقات الأخرى، ولا يكون هذا التميز عن سائل المخلوقات بالشكل فحسب،وا نما أيضا بالعقل و الإدراك والشعور.

وبذلك يمكن أن نوسع من مدلول استعمال الكلمة في القران الكريم ليشمل الشكل والمضمون معا[3].

ولا يمكننا الخوض في أي موضوع مخصص لدراسة الصورة إلا إذا عرفناها لغة واصطلاحا :

2-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور، مادة (ص . و . ر) الصورة في الشكل والجمع صور، وقد صوره فتصور وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي، و والتصاوير: التماثيل، قال ابن الأثير الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها، وعلى المعنى

[1] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، سورة التغابن، ج 14، ص 18.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 15،ص 328.

[3] الراغب أحمد وظيفة الصورة فيالقر آن الكريم، فصلت للدراسات والترجمة و النشر، حلب، ط1، سنة 2001، ص20

حقيقة الشيء وهيئته وعلى المعنى صفته و يقال صورة الفعل كذا و كذا أي هيئته، وصورة كذا وكذا أي صفته[1].

و أما **التصور**: **<<** فهو مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شهدها و انفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مروره بها بتصفحها، **وأما التصوير**: فهو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني، **فالتصور** إذا عقلي أما **التصوير** فهو شكلي**>>**[2].

إ**لتصو** َر هو العلاقة بين الصورة و التصوير، فأداته الفكر فقط، أما التصوير فأداته الفكر و اللسان و اللغة.

<< **والتصوير في القرآن الكريم** ليس تصوير شكليا بل هو **تصوير** شامل فهو تصوير باللون، و تصوير بالحركة و تصوير بالتخيل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف و الحوار، والحواس، الكلمات و نغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز الصورة من الصور>>.[3]

3- اصطلاحا :

" اهتم البلاغيون والنقاد العرب بدراسة الصورة، وتحليل أركانها، وبيان وظائفها من خلال دراساتهم لأسلوب القرآني الذي اعتمد على الصورة في التعبير عن أغراضه الدينية، والشعر العربي الذي حفل بها حتى لا تكاد تخلو قصيدة شعرية منها".[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مادة ص . و . ر، دت، 2/492.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير سيد قطب، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، سنة 1988، ص74.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير سيد قطب، ص 33.

[4] عبد السلام أحمد راغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، الباب الأول طبيعة السورة، الفصل الأول مفهوم الصورة، المكتبة الشاملة، حلب، ط1، 2001، ص 18.

ولكن مفهومهم للصورةجاء متأثراً بآراء اللغويين و المفسرين والفلاسفة الذين يحددون مدلول الكلمة والشكل دون المضمون غالباً ، فالدارس **الأدب العربي القديم** لا يعثر على تعبير الصورة الشعرية في التراث الأدبي بالمفهوم المتداول الآن، وان كان شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير كما أسلفت لأن الدرس النقدي العربي كان يحصر التصوير في مجالات البلاغة المختلفة كالمجاز و التشبيه و الاستعارة[1].

وأقرب تعريف للصورة لدى القدماء هو ما قدمه " عبد القاهر جرجاني "(ت 471هـ) حينما قال : " واعلم أن قولنا : الصورة إنما هو التمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا فما رأينا البينونة بين أحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان بين إنسان من إنسان، وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك، وكذلك الأمر في المصنوعات فكان بين خاتم من خاتم،سواراً من سوار بذلك، ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا، عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا: المعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك، وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتداناه فينكره منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء، ويكفيك قول الجاحظ :و إنما الشعر صناعة و ضرب من تصوير"[2]

أما بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي للصورة **لدى النقاد المحدثين** فهو غير مضبوط ويختلف من أديب أو نافذ الآخر، و يكفينا أن نورد في هذا المقام ما قاله **الدكتور عبد القادر القط** : "الصورة الشكل الفني التي تتخذه الألفاظ والعبارات ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وا إمكاناتها في الدلالة و التركيب و الإيقاع و الحقيقة و المجاز و التضاد".

[1] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز،، المحقق محمود شاكر أبو فهر، الناشر مكتبة الخناجي، مطبعة المدني، ع . مجلد1 . تاريخ 2008/10/14، ص365.

[2] عبد القاهر جرجاني، دلائل الإعجاز، ص 365.

و المقابلة و التجانس و غيرها من الوسائل التعبير الفني ... و الألفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها الصورة الشعرية[1].

ثانيا: النظرة الفنية العربية للصورة:

لقد كانت الصورة وما تزال موضوعا مخصوصا بالمدح والثناء، ولها من الحظوة ما لها، والعجيب أن يكون هذا موضع إجماع بين النقاد ينتمون إلى عصور وثقافات متنوعة[2].

وقد اخذ العرب القدماء مفهوم الصورة مع الفلسفة اليونانية، وبالذات الفلسفة الأرسطية، وجرهم فصل أرسطو بيّن المادة والهُيُولي (مادة يصعب الإمساك بها) إلى الفصل بين اللفظ والمعنى في تفسير القران الكريم، وسرعان ما انتقل هذا الفصل بين اللفظ والمعنى إلى الشعر الذي يعد من الشواهد في تفسير القرآن الكريم على حد تعبير الدكتور علي بطل"[3].

1- مفهوم الصورة عند القدماء:

ولقد وقف الجاحظ (ت 255 هـ) عند الصورة في العمل الأدبي بقوله: << فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج وجنس من التصوير >>[4]. ف هو يوازن بين اللفظ والمعنى والشأن من تصوره في الصياغة لأن المعنى قد يكون واحد ولكنه في صورة مختلفة، ولعل حديثه عن الصباغة وا ٍحكام النسج في العبارات وتخير اللفظ والوزان يقصد به الصورة دون أن يذكرها ". ويرى الدكتور حسان عباس أنه . الجاحظ . ينحاز إلى الشكل في مفهومه

[1] عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط2، سنة 1981، ص391.

[2] أرسطو، فن الشعر، تر مجمد شكري، عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، سنة 1967، ص128.

[3] علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني عشر هجري، دار الأندلس، بيروت، ط3، سنة1983، ص15.

[4] الجاحظ، عمر بن بحر، الحيوان، تر عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 3، ص131- 132.

للتصوير مقللا من أهمية المعنى[1]، حيث لم يكن يعجزه الموضوع أو المعنى مبذول في الطريق، وأن القيمة تكمن في الصياغة والتصوير فالجاحظ لم يعلم بتفضيله للألفاظ على المعاني أنه يؤسس لنظرية سيتبعها البلاغيون الذين انصرفوا إلى الصورة الشكلية وأهملوا المعنى.

وتظهر ملامح التأثر بالفلسفة اليونانية في الفصل بين"مادة" و" الهيولي" حينما يتجه قدامة بن جعفر (ت337 هـ) اتجاه شكليا في فهم الصورة وربط إياها بالمحسوسات محاكيا بذالكرأي الجاحظ في قياس الصورة بالمو اد المحسوسة، فكأن الصورة لديه – قدامة– تعني تشكيل المادة في هيئة معينة يقول: "إنما المعني كلها معر ضة لشاعر، وله أن يتكلم منها فيما أحب وآثر، ومن غير أن يحضر عليه معنى يروم الكلام فيهوا ٍذا كانت المعاني لشعر بمنزلة الموضوعة والشعر فيه كالصورة كما يوجد كل الصناعة من أنه لا بد فيها من شيءموضوع يقبل تأثير الصور ة مثل الخشب لنجارة والفضة للصباغة"[2].

وهو هنا لا يقدم مفهوما جديداً للصورة لا ينتقل بها إلى بعد جديداوا ٍنما يقوم بالتركيز على ذلك الفصل بين المادة والصورة .

ورغم قضية الفصل بين المادة الهيولي فإن دراسة العرب للصورة أمر أصيل كما يرى عبد الإله الصانع فلم تكن" رد فعل لجهود اليونان القدماء في دراسة الصورة، إذا لا يمكن تصوير شعر خال من الصورة، ولم يكن الاهتمام أيضا ثمرة للبيئة اللغوية والكلامية والفلسفية، والقبول بتلك الفرضيات يعني إلغاء للطبيعة الابتكارية في العقل العربي"[3].

[1] ينظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 99/98

[2] الراغب أحمد، وظيفة الصورة في القرآن الكريم فصلت الدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط 1، سنة2001، ص21، عن قدامه بن جعفر، نقد الشعر، ص 107.

[3] الصانع عبد الإله، الصورة الفنية معيارا نقديا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق سنة1987، ص 107.

بينما يخطو الرماني (ت386هـ) بفكرة التصوير خطوة أخرى بعد ان التقطها من الجاحظ، ثم طورها بتطبيقها على القرآن الكريم من خلال الاستعارة والتشبيهات وبهذا تتضح معالم التصوير شيئا فشيئاً ، فالتصوير عند الروماني هو " تجسيد المعنويات في الصورة بالمحسوسات التي ترى بالأبصار"، وتقوم الصورة البلاغية عنده بنقل المعنى المجرد إلى الحس العيني ونورد مثالا عن استعاراته التي تنبه إلى التصوير فيها في قوله عز وجل: **تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ** }[1]. ويقول فيها: " الاستعارة أبلغ لان مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس"[2].

لكن ما يؤخذ على الروماني أنه لم يخرج كذلك من النظرة الجزئية للصورة حيث لم تتجاوز نظرية جمال الاستعارة أو التشبيه في الآية القرآنية، دون أن يربط الصورة بالسياق الواردة فيه.

بينما جعل أبو هلال العسكري ت 395هـ قبول الصورة شرطا من شروط من البلاغة فقال : البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن،ثم قال وا ٍنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقا لم يسمى بليغاً ، إن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى، وقال إن على البليغ أن يتوخى الصورة المقبولة، والعبارة المستحسنة ولا يتكل فيها ابتكره على فضيلة ابتكاره إياه، ولا يغره ابتداعه له فيسهل نفسه في تهجين صورته فيذهب حسنه ويطمس نوره ويكون فيه أترب إلى الذم منه الحمد كما حول الرأس إلى موضع اليد أو اليد إلى موضع الرجل لتحولت الخلقة وتغيرت الحلية...[3]

---

[1] سورة الملك: 8.

[2] الراغب أحمد، وظيفة الصورة في القرآن الكريم، ص22، عن الروماني، النكت في إعجاز القرآن ص 80.

[3] أبو الهلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل، كتابة الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفاضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركائه، 1952م، ص 311/137/19.

فأبو هلال العسكري يعلننا بصراحة << الألفاظ أجساد والمعاني أرواح>>[1]. بخلاف الجاحظ الذي يرى إن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الأعجمي والعربي والبدوي والقروي،وا ٍنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وصحة الطبع وجود السباك وا ٍنما الشعر صياغة الضرب من التصوير[2].

فالصورة إذا حسب نظرية النظم المرتبطة ارتباطا وثيقا بالصياغة وليس غريبا أن يراوح النقد العربي مكانه ويهتم بالشكليات والتفريعات والتقنين والتقعيد المختلف العلوم لمختلف العلوم الخاصة البلاغية منها فالجاحظ يرى أن الشعر ضرب من التصوير بينما نجد قدامة بن جعفر قد فتح الباب واسعا أمام المنطلق في الشعر وبالتالي صار مفهوم صورة متأثر بهذه الثقافة النقدية حيث أصبحت مقصورة لذاتها أي أنها غاية وليس وسيلة لفهم الشعر وا ٍبراز جمالياته للمتلقي .

فكانت الصورة عندهم (القدماء) جزئية لا كاملة فهي لا تتعدى كونها استعارة وتشبيها وكناية وغيرها من علوم البلاغة التي تهتم بتنميق المعنى ليس إلا في ظل هذا الموروث بادر عبد القاهر الجرجاني إلى تصحيح المفاهيم والمفاوضة ووضع الأصول الصحيحة لتغير ما هو سائد عند سابقيه فلم يتعمق عبد القاهر الجرجاني في فهم الصورة معتمدا في كل ذلك أساسا على فكرته على عقد الصلة بين الشعر و الفنون النفعية وطرق النقش والتصوير.

لم يختلف **ابن الأثير**(ت 637هـ) في نظرية وتوجيهها نحو الجانب البصري الحسي على سابقيه، إلى درجة أنه أطلق مصطلح الصورة على كل مرئي مشاهدة من التشبيهات، ففي قوله تعالى **وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ** }[3] يرى أن

[1] المرجع نفسه، ص 167.

[2] ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، ص 132.

[3] الصافات، الآية: 47: 49.

التشبيه من قبيل تشبيه صورة الحسية، كما يرى أن هناك أيضا تشبيه معنى الصورة كقوله تعالى {الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا }[1]. وهذا عنده من أجود أنواع التشبيه لأنه يعبر عن معاني الذهنية بالصورة المرئية المشاهدة.

ثم أخد مفهوم الصورة الفنية وانحصار و التحجر على يد البلاغيين المتأخرين مثل السكاكي و"الخطيب القزويني" و شراح التلخيص فأطلق مفهوم الصورة على بعض التشبيهات المركبة، حيث يقول الخطيب القزويني : وأما المجاز المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للبالغة في التشبيه، أي تشبيه إحدى صورتين منتزعين من أمرين أو أمور أخرى..[2]

وهكذا استحال مفهوم الصورة عند المتأخرين من البلاغيين إلى نوع من المجازات المركبة أو الجزئية دون أن تهتم بالصورة الكلية للسياق كما تأخذ البناء العام للصورة التي تتكون من الدلالات الجزئية المنسجمة بدورها تحت الدلالات الرئيسية أو الكلية في الخطاب القرآني البديع.

2- مفهوم الصورة عند المحدثين:

لقد تأثر النقاد العرب المحدثون بالمدارس الغربية النقدية، فأدلى كل بدوله ورمى كل بسهمه حسب فكره ومشاربه فجاء فهمهم للصورة مختلفا اختلافا مدارسهم، يقول أحمد مطلوب : << وقد تهيأ لمصطلح الصورة أن يعود إلى الدراسات النقدية بعد الاتصال العرب بالغرب في القرن العشرين، بعد أن أحذو يدرسون التراث العربي في ضوء المناهج

[1] النور، الآية: 39/38.

[2] ينظر: الراغب أحمد، وظيفة الصورة في القرآن الكريم، ص127.

الحديثة واختلفو ا في فهم الصورة لاختلاف المنابع، التي استقوا منها وتعدد المذاهب الأدبية والنقدية التي لم تتفق في تحديدها ومعناها >>[1].

لهذا يجدر بنا قبل الكلام عن الصورة من المنظور النقدي العربي المعاصر أن نقف عند مفهوم الصورة في المنظور الغربي :

2-1- عند الغرب:

يعرفها الشاعر الفرنسي **بيار ريفاردي** :(1889- 1960) وهو من المدرسة الرمانتيكية. لفظ الصورة 255 بأنها : << إبداع ذهني صرف، وهو لايمكن إن تنبثق من المقارنة وا ٍنما تنبثق من الجميع بين الحقيقتين واقعتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين بعيدتين لم يدر ك ما بينهما من علاقة سوى العقل>>[2].

وا ٍذا ما عجزنا على المدارس الأدبية الحديثة ونظرتها إلى الصورة نجد أن البرناسية لا تعترف إلا بالصورة المرئية المجسمة أو ما يسمى بالبلاستيكية بعيدا عن نطاق الذات الفردية وأما الرمزية فهي لا تقف عند الحدود الصورة كالبرناسية ولكنها تطلب أن يتجاوزها الفنان إلى أثرها في أعماقها النفس أو اللاشعور وبالتالي ابتدعوا وسائلهم الخاصة في التعبير كتصوير والمسموعات بالمبصرات،والمبصرات بالمشمومات وهي ما يسمى بتراسل الحواس.

[1] دياب محمد علي، الصورة الفنية في الشعر الشامخ، عمان، وزراء الثقافة، 2003م، ص 17.

[2] مجدى هبة، معجم المصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، سنة1974، ص 237.

أما السريالية فقد اهتمت بالصورة على أساس أنها جوهر الشعر ولبه وجعلت منها فيضا يتلقاه الشاعر نابعا من وجدانه وبذلك تبدو الصورة خيالية وحالمة، إلا أن الوجودية نظرت إلى الصورة على أنها عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها[1].

ونجد في النقد الحديث أوصافا مختلفة للصورة، فقد وصفها بأنها أدبية وأنها بلاغي، وأنها بيانية، وأنها فنية، وذلك حسب الفن الذي قيلت فيه، والنوع الأدبي الذي نميت إليه فهي شعرية إن كانت تقوم على الفنون البيان البلاغية، وهي فنية إن تريد اعتمادها على فنون البلاغة وطاقات لغة الأخرى[2].

2-2- عند العرب:

وقد خص **الدكتور مصطفى ناصف** موضوع الصورة بكتاب مستقل في الدراسات العربية سماه الصورة الأدبية لكنه تبنى آراء النقاد الغربيين وأقحمها في الدراسات العربية وجعل من الصورة أمرا مستحدثا لم يستطع النقد القديم استيعابه وفهمه فيقول: " ولست أبغي من وراء الصفحات اليسيرة الملقاة بين يديك إلا أن تشاركني الإحساس بكل تلك المشاكل التي يعرفها النقد القديم"[3].

ويقول الدكتور **أحمد دهمان** واصفا الصورة بمفهومها الحداثي، وهي رؤية تلتقط وتسجل وتختار وتركب وتكون مشهدا كاملا، وهي تجربة تجوب الآفاق متدفقة عارمة تحطم ما يعوقها وترفض أن تخضع للقوالب[4].

---

[1] الأخضر عيكوس، الخيال الشعري وعلاقته بالصورة ـ مجلة الدب ـ عدد 1 ـ عام 1994، ص77.

[2] ينظر: الغنيم إبراهيم بن عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر العربي مثال ونقد، الشركة العربية، ط1، سنة1996، ص8.

[3] ناصف مصطفى، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، سنة1983، ص7.

[4] أحمد دهمان علي، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، مصر العربية، للنشر والتوزيع، ط2، سنة2001، ص 92.

أما **ماهر فهمي نجده** يحدد مفهوم الصورة: " بأنها تجسيم لمنظر حسي أو مشهد خيالي يتخذ اللفظ أداة له وهناك بإضافة إلى التجسيم، اللون والظل أو الإيحاء والإطار كلها عوامل لها قيمتها في تشكيل الصورة وتقويمها "[1].

وهناك من نظر إلى الصورة من حيث كونها تركيبة وجدانية، كما تناولها ساسين عساف بقوله : << إن الصورة في أساس تكوينها شعور وجداني غامض بغير شكل، بغير ملامح، تناوله الخيال المؤلف أو الخيال المركب فحدده وأعطاه شكله أي حوله إلى تجسده>>[2].

وكذلك عز الدين إسماعيل يرى أن بوجدانية الصورة حينما قال: << الصورة تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى العالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع >>[3].

3- الصورة الرمزية:

" لم يكن الأدب العربي بعيدا عن التحول إلى المدرسة الرمزية التي عرفت وطغت على الأدب العالمي والفكر الغربي، فانتقلت الرمزية إلى الأدب العربي على يد أدباء ورواد، أمثال عبد الرحمان شكري وأحمد زكي أبوشادي.

ففي الأدب العربي لم تظهر الرمزية مذهبا محدودا كما ظهرت المذاهب الأخرى بل دخلت أعمال أدباء العرب من خلال اطلاعهم على الثقافة الغربية. وتجد أمثلة كثيرة للمذهب الرمزي في قصائد الشعر الحر الذي مال إليه معظم الشعراء

[1] ينظر: صلاح عبد الصبور عبد الفاتح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الفنون المطبعية الجزائر، سنة1988، ص75.

[2] عساف ساسين، الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط2، سنة 1982، ص26.

[3] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه الفنية والمعنوية، دار العود، بيروت، ط3، سنة2018، ص 12.

المعاصرين، مثل صلاح عبد الصبور، نازك الملائكة ومحمود درويش وبدر شاكر السياب و فدوى طوقان، وعبد الوهاب البياتي ... وغيرهم".[1]

مما ترك مصطلح الصورة الفنية الباب مفتوحا لتلك التأويلات والمفاهيم المتناقضة حول حقيقتها و وضفتها، فقد ذهبت دراسات المذاهب، ومدارس نقدية في عدة اتجاهات، تحاول رصد هذه الظاهرة الفنية، ومحاولة القبض على خيوط بنائها داخل العمل الأدبي، إن أمكن ذلك . لأن << أية محاولة لإيجاد تحديد نهائي مستقر للصورة غير منطقي إن لم تكن ضربا من المحال>>[2]. لأن الصورة تنتقل العوالم الفردية المتغيرة للمبدع، وبالتالي فهي خاضعة لرؤياه << فهي انبثاق من اللغة وهي على الدوام تعلو قليلا على لغة التواصل العادية، ولهذا حين نعيش الأشعار التي نقرؤها، فإننا نعيش تجربة الانبثاق المنعشة>>[3].

" إن الإحساس الذي تتركه الصورة في المتلقي، فهو يشارك المبدع من خلال تلقيه لهذه الصورة الفنية، لحظة البزوغ لحظة الكشف الأولى عن خيوط الرؤياه << فهي بروز متوثب ومفاجئ على سطح النفس >>. هذان التحديدان يجعلنا نثير إشكالية وضع المصطلح، هل هو وافد على العرب أم له جذور في التراث وعليه ذهب الكثير من المتحمسين إلى رد المصطلحات المعاصرة إلى أصولها التراثية، وعليه يبقى أن الرمز هو القادر على تحطيم أطر اللغة لينطلق في عالم من الحليقات اللانهائية. وحدة الرمز يهب النص خلودا من خلال سياقه الذي تتجاور معه مخيلة القارئ لتنتج دلالات ذات مرجعيات مختلفة، مرجعيات تحددها الخلفية الفكرية والثقافية والفلسفية للمتلقي. "[4]

---

[1] حسن شوندي، الرمزية ومدرستها، بجامعة آزاد الاسلامية، في كرج، قسم اللغة العربية، السبت 11 حزيران (يونيو)، 2011. www.diwanalarob.com

[2] بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1994م، ص19نقلا عن محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر، الناشر دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2003م، ص 17.

[3] غاستون بشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدارسات، ط 2، سنة 1984، ص 25.

[4] أحمد قيطون، الرمز والتحديد المستحيل، مجلة تقاليد، العدد 1 ، جامعة ورقلة، الجزائر، 2011 .

4- الصورة والحداثة:

" من الملاحظة أن الصورة عند شعراء الحداثة هي الصورة المثيرة التي تعمل على إثارةالدهشة والتصادم و المفاجأة و البكارة و التركيبة وهذا ما أكده محمد حمود بقوله: "إن الصورة الشعرية هي التي تؤسس الدهشة والمفاجأة و الحلم داخل العمل الشعري فالصورة إذن هي المدخل إلى مناخ الشعر و التكثيف لذلك لجا الشعراء الحداثيون إلى التتابع الصوري فالصورة هي الوحدة الصغيرة التي يتوقف عندها العمل الشعري في تتابعيه، إنها بهذا المعنى نقطة مركزية استطاعت الحركة الشعرية المعاصرة إدخالها الحديثة في بنية القصيدة". فالصورة تمثل البنية المركزية بوصفها الجوهر الحقيقي لتميز الشعر عن النثر بعد الوزن (التفعيلة).

وقد جنح شعراء الحداثة إلى التجريب الفني على مستوى اللغة، والصورة، والبنية التركيبية و الانفرادية للنص الشعري "فالصورة هي جوهر النص الشعري، فان تشكيل الصورة هو ميدان إبراز موهبة الشاعر و مقدرته الفنية، وذلك إن الصورة هي قبل كل شيء تشكيل مكاني، و المكان بذاته جمود وسكون وتلاشي و مقدرة الشاعر الفنية تبرز في الخلق الصوري، أي في بث الحركة و الحياة في المكان في جعله مكانا زمنيا ".

إن بحث الشاعر الحداثي المستمر وراء الصورة الشعرية الجديدة يتسم بالجدية و الطازجة، كما انه يعبر من خلالها و عن أرائه و أفكاره و خيالاته ؛ لذلك تجاوز الصور التقليدية المحفوظة التي يمتلكها شعراء آخرون سابقون عليه .[1]

الصورة الشعرية هي الحلم الذي يرنو الشاعر دائما إليه محاولا تحقيقه أو البحث عنه في أغوار نصه الشعري؛ فقد يلجا الشاعر إلى الصورة الجديدة، لبناء النص الشعري،

[1] أحمد محمد الصغير، الصورة الشعرية الدرامية في قصيدة الحداثة العربية، مقالات مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد4، كلية العلوم الاسلاميةن جامعة أرتقلين، تركيا، 23 أفريل 2015. ص 1.

فالنص الشعري الحداثي مفعم بالصور الشعرية التي تتفتق حسبما تكون الحالة / التجربة التي يمر بها الشاعر. وقد تجاوزت الصورة الشعرية لدى الشعر الحداثة كل ما هو تقليدي و قد تم انجازه؛ لان الشاعر الحداثي يبحث عن الأشياء التي لم تنجز بعد، " فقد تجاوزت الصورة المفاهيم التقليدية، وصنعت مناخا استعاريا شديدا العصف بالمنطق القديم وطرحت التراكيب اللغوية الجديدة الكثيفة المدهشة تعددا في المعاني المطروحة، يجعل من الصعب إن تعرف أي طرفي الصورة هو الذي استعار من الأخر بسبب التفاعل العميق الذي يطرح حاسة مجازية مختلفة ".

ومما لا شك فيه إن الصورة في ذاتها، هي الفضاء الذي يتحرك من خلاله الشاعر فهي " ليست على زائفة، بل إنها جوهر فن الشعر، فهي " ليست حلى زائفة، بل إنها جوهر فن الشعر، فهي التي تحرر الطاقة الشعرية الكامنة في العالم والتي يتحفظ بها النثر أسيرة لديه وهذا ما انتبه إليه فاليرى إن الزحافات والعلل من جانب الاستعارات و المجاز و الصور هي خصائص الشعر الجوهري و ليس المضمون هو سبب الشكل الشعري بل هو نتيجة من نتائجه "[1]

و قد انفتحت قصيدة الحداثة على الصورة الشعرية، و على فضائها بحيث أنتجت عالما رحبا من الصور الشعرية التي تنطلق منها و تدور في فضاءات متعددة، تبدأ من الهاجس الصغير الكامن في الذات إلى التأمل الكوني المطلق، و تتخذ الصمت التجريبي الذي يؤلف بين موجودات متنا كرة، ويعطي صورا صادمة لذوق المتلقي والثقافة الجمالية التي خبرها ".

وارتبطت الصورة الشعرية دائما بموقف من الحياة، ودلت على خبرة الشاعر ونظراته الدقيقة إلى الأمور و بذلك أصبحت الصورة تنقل مشهدا حياىكما تلخص خبر ة وتجربة

[1] أحمد محمد الصغير، الصورة الشعرية الدرامية في قصيدة الحداثة العربية، ص 2 .

إنسانية و هي و أن ضلت حسية فلان الصورة دائما لا مفر من أن تستخدم العناصر الحسية و ما زالت تختلف في معنى الحسية عن الصورة القديمة ".[1]

مما يميز الصور التي يفتقها الخيال المبدع ما تنطوي عليه من لا نهائية و انقسام ن أما اللانهائية فلان الخيال يبدع صوره و يشكلها في المدرك الحسي و معلوم أن المدرك لا يكون بهذه الصفة إلا من قبل ذات تدرك، وتعني هذه المقولة في فينومينولوجيا أن الموضوع المدرك محصلة لا متناهية لسلسلة من ادراكات غير محددة، يعد الموضوع حاضرا في كل منهما، ولا واحد من هذه الإراكات يستنفذه بحال وإذ كان المدرك لا يستنفذ فحرا بالصورة التي تستند للمدركات إلا تتناهى أو تستنفذ، ولا كن تظل هناك دائما في ما هو ليس بعد الصورة التي لم يبدعها الخيال "[2].

[1] أحمد محمد الصغير، الصورة الشعرية الدرامية في قصيدة الحداثة العربية، ص 3 .

[2] عز الدين إسماعيل، الدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر، بيروت، ط 9، سنة2013، ص128.

" تعتبر المدينة أحد أشكال التجمعات الإنسانية المتطورة، حيث تصوغ المدينة أساليب الحياة التي تتلائم مع بنيتها العمرانية والإقتصادية والإيديولوجية وتناسب الطابع الاجتماعي الخاص بها وقد بلغت الحياة في المدينة ذروة التعقيد، مما جعل أنماطها المعيشية تتغير من أجل أن تتماشى مع مكونات الحضارة المعاصرة، وأصبح على السكان التكيف والتوافق مع أوضاع وظروف المدينة" ،[1]

وقد جاء البحث محاولة لإبراز صورة المدينة بوصفها عنصرا فنيا يجسد المكان داخل البناء الروائي، وقبل ذلك ينبغي لنا تحديد مفهوم المدينة لغة واصطلاحا:

أولا: مفهوم المدينة:

1- لغة:

لم تختلف مفاهيم المدينة في اللغة عن بعضها، فقد ورد ذكرها في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة (م-د-ن) قوله مدن بالمكان، أقام به والجمع مدائن ومدن و يقال للأمة مدينة أي مملوكة[2].

و جاءت المدينة في معجم الوسيط : جمعها مدائن و مدن، و يقال فلان مدن أي أتى المدينة هي كلمة سامية الأصل.

و تشترك في ذلك أغلب المعاجم العربية فهي تحمل معنى الإقامة بمكان أو النزول فيه، و تطلق المدينة على (مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغلبت عليها) ويقصد بها مدينة يثرب الاسم السابق للمدينة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه [3].

[1] إحسان العقلة، تعريف المدينة، موقع عربي بالعالم، 2018/04/08. www.mawdo3.com

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990مادة (ص ن)، مج13، ص 402

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مج 1، ص 859.

2- اصطلاحا:

تشكل المدينة إحدى الفضاءات المفتوحة التي ساهمت في تكوين العناصر الروائية من الشخصيات وزمان ومكان والحديث عن المكان هو الحديث عن المدينة في حد ذاتها حيث تنوعت و تعددت التعاريف و المفاهيم لهذا المصطلح حيث أن :

" المدينة في الواقع تصور حياة الإنسان بأدق التفاصيل و فيها تتكشف حركية لمجتمع مع الآلام وأحلام، عادات وتقاليد ف:"وجود الإنسان لا يتحقق إلا من علاقته بالفضاء، تدفعه هذه العلاقة إلى أنواع من المعرفة، لا يقف عند حدودها بل يتجاوزها، إلى امتلاك فضاء أرضي يمارس وسطه فعل الحياة، يتوطن فيه ويتجذر، و يكون لنفسه هوية تمثل كيانه الذي لا يتجزأ منه الفضاء "[1].

و عليه فالمدينة فضاء يتسع ليشمل الوجود الإنساني.

ويأتي تعريف المدينة لدى فلاسفة الإسلام مرتبط بالحاكم و المحكوم إذ يقول لفارابي: " إن المدينة لا يتم أمرها إلا بأن يكون فيها رؤساءها، فالرؤساء مثل الأفاضل وذوي التجارب، والمرؤوسون كل من دون هؤلاء الصبيان و الشبان والجهال "[2].

و إذا كانت المدينة تعني ذلك التجمع السكاني الذي قوامه الحكم والسلطة فالمصر يشير إلى المعنى نفسه و يقول التاهناوي "المصر الحد الصحيح المعول عليه أنه كل مدينة ينفذ فيها الأحكام ويقام بها حدود "[3].

---

[1] الشويف حبيلة، الرواية و العنف لدراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن ط1، سنة 2010، ص 20.

[2] عبد القادر بوعرفة، المدينة و سياسة ((تأملات في كتاب في سياسة لابن رشد))، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، سنة2013، ص 69.

[3] المرجع نفسه، ص 69.

حيث كانت المدن العربية تتحد على حسب الوظيفة التي تميزت بها كالسلطة والحكم والصناعات والتجارة حيث نجد هذا في" ما يختص أهل الجماعة الواحدة في امتهان حرف يرتبط وجود كل واحدة منها بالأخرى، كما ترتبط الأعضاء في لجسد الواحد"[1].

و من هنا نستطيع القول أن مفهوم المدينة في العرف القديم كان مرتبط بظهور الحرف والصناعات وبوجودها يمكن التمييز بين المدينة و القرية.

ويتفق الكثير من الاجتماعيين عن أن المدينة "هي تجمعات سكانية كبيرة و غير متجانسة تعيش على قطعة أرض محدودة نسبيا ".

كما نجد أن الحديث عن المدينة يشير إلى المكان حيث يعرف يوري لوتمان هذا المصطلح على أنه " مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات و الوظائف والأشياء والصور والدلالات المتغيرة، التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة"[2].

و من الواضح أن تعريف المدينة يختلف من وجهة نظر إلى أخرى حيث نجد ماكس فيبر يعرفها "في ضوء التراتبات الاجتماعية التي تسمح بالتطور الكامل للقرارات الفردية والتجديد الاجتماعي، أي أن هذا التعريف كالنمط المثالي الذي عنى به فيبر بمثابة بلورة للتقليد و اعتبر المدن مراكز للحضارة وموقع للتغير التاريخي "[3].

[1] عبد القادر بوعرفة ، المدينة والسياسة، مرجع سابق، ص 71 .

[2] باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، سنة2008، ص175.

[3] السيد عبد العاطي السيد، علم إجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق و مشكلات وتطبيقات، دار المعرفة الجامعة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية سنة 1997، ص 47 .

ونجد تعريف آخر للمدينة لفيبر أيضا:

" المدينة تتكون من مجموعة أو أكثر من المساكن المتفرقة، لكنها نسبيا تعتبر مكان إقامة مغلق، و عادة ما تبنى منازل في المدن القريبة بعضها البعض ..."[1].

و هذا التصور يجعل المدينة إطار مكانيا شديد الازدحام، تضع مجموعة من البنايات، حيث تتخللها الشوارع والممرات ولذلك فقد تتقاطع مشاهد الأزقة والساحات والمقاهي والحوانيت والمنازل والوجوه والروائح والأصوات لتشكل فضاء خصوصيا و إيقاعا خاصا هو نفسه جوهر المدينة والعلاقة اليومية معها [2].

فعندما يتواصل الانسان و يتفاعل مع المكان الذي يعيش فيه يتيح للمدينة أن تتشكل كفضاء و يصور لنا علاقة الانسان بمحيطه خاصة المدينة و ما يتوفر فيها العناصر الأساسية للحياة من المياه، والهواء والتراب ....والمرافق والخدمات الضرورية للعيش.

ثانيا: المدينة في الخطاب القرآني:

لقد ورد لفظ المدينة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم :

إذ نجده في قوله تعالى**و "أَلْمَجَّادَ ار فُلَكَغَالاَ مَ يَيَتْزِبِمَ يْنِالْفِمِيَدِ يِنَةِ "**[3].

حين أورد قصة سيدنا موسى مع الرجل الصالح، وقد نعت هذه المدينة بالقرية حين اخبر عن بخل أهلها وهو ما يبرز لنا أن النص القرآني قد وضف لفظ القرية للدلالة على المدينة.

[1] محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري (مدخل نظري)، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، دط ، د ت، ص 131 .

[2] حسن نجمي، شعرية الفضاء (المتخيل والهوية في الرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، ط1، سنة2000، دار البيضاء، المغرب، ص 143.

[3] سورة الكهف: الآية 80.

وأيضا في قوله تعالى: "وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ "[1]. وهنا فإن الآية مقرونة بالنبي يوسف عليه السلام وما تعرض له في المدينة.

وقوله تعالى: "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ "[2]. وهنا نجد الآية موجهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و قوله تعالى "وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ "[3].

وهنا الإشارة إلى سيدنا موسى عليه السلام

و قوله تعالى: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ "[4].

فالمدينة ذكرت في مواضع عديدة في القرآن الكريم، كما ذكرت مدن بأسمائها مثل: مصر، مكة، بابل، الأرض المقدسة والمقصودة بها فلسطين، ولفظة القرية في القرآن وظفت كذلك للدلالة على المدينة.

و مع مجيء الإسلام ارتبطت المدينة بالمفاهيم التي وردت في القرآن الكريم، حدد الله سبحانه وتعالى صفات بعض المدن و أهلها، و أحيانا ترد المدينة " كمرادف للفظة(قرية)، وهي مركز السلطة ومستقرا الحكام، وغالبا ما يكون هؤلاء جبابرة ضالين مضلين قاهرين لكل مؤمن لكل مؤمن بالله"[5].

---

[1] سورة يوسف: الآية30.

[2] سورة التوبة: الآية 120

[3] سورة الأعراف: الآية123.

[4] سورة القصص: الآية 20.

[5] قادة العقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سنة2001، ص33.

و هو ما وصف الله تعالى فرعون"فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى"[1].

كما نجد القرآن يصف في مواضع متفرقة صفات بعض أهل القرى/المدينة، هذه الصفات التي تجعل الشاعر يتذمر منها ويحاول أن يخلق مدينة مثالية خالية من العيوب التي ورد ذكرها سواء في القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية أو أخبار الأولين في كتب السير والتاريخ، مما ورد في كتابه تعالى عن أهل القرية:<<فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا >>[2].

و قوله كذلك في صفة التنازع و الجدال التي يتميز بها أهل المدينة<<إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا >>[3].

فالمدينة هي ذلك المكان الذي يجتمع فيه الكثير وتتداول فيه سلع كثيرة فهي << رمز للمكان ومركز كبير لتجمع البشري يضم بين جنباته طبقات متباينة من الناس يغلب عليها الطابع المادي بشكل عام نظرا لأن ظروف الحياة فيها تختلف كثيرا عن ظروف الحياة في القرية أو الريف، فهي تتطلب مالا كثيرا من أجل المأكل والمسكن والملبس، فكل شيء في المدينة بثمن >>[4].

---

[1] سورة طه: الآية 77/76.

[2] سورة الكهف: الآية 76.

[3] سورة الكهف: الآية 21.

[4] مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط 1، سنة1981، ص 357.

وهذا ما جعل أصحاب الكهف رغم نومهم الطويل و ابتعادهم عن عصرهم بمئات السنين، يدركون قيمة المال في المدينة و ذلك مصداقا لقوله تعالى **فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ** >>[1].

لقد كانت المدينة في صدر الإسلام تلك المدينة التي تجتمع فيها التناقضات المجتمع نظرا للتنوع البشري الموجود فيها، لذا حذر منها القرآن و الأحاديث النبوية التي جاءت شارحة محتوى القرآن الكريم.

و المتتبع لموقف المؤرخين العرب والمسلمين .... سيجد أنها لا تشذ كثيرا عم موقف القرآن و الأحاديث النبوية منها، ولعل هذا ناتج أول الأمر عن تشبعهم بنظرة الدين إليها وحذرهم المسبق منها، يضاف إليه ثانيا خبرتهم بها، وتجاربهم المريرة فيها، وما عانوه من تسلط وتجبر وعزلة وتهميش[2].

ومن الذين جسدوا هذا القول في حياتهم وأخذوا موقفا حازما من المدينة بما رأوا فيها من ظلم وفساد وانحلال وتملق، نجد الخوارج، الطائفة المعروفة في التاريخ الإسلامي بخروجها على علي وتكفيره، فهم << حبذا الإقامة في البوادي القفار، ورفضوا المدن رفضا قاطعا، وزاعمين أنها لا توافق طبائعهم ولا تنسجم مع نفوسهم الزاهدة في الملذات الدنيا التي توفر المدينة الرافضة لتسلط الحكام وطغيانهم، لقد كان رفضهم مبينا على اعتبارات أخلاقية دينية، وأسس نفسية ومعطيات سياسية، ولم يقبلوا الضيم فاعتزلوا، ولم يرضوا الفساد فحاربوا ولم يألفوا التملق فهجوا المجتمع وأهله، ولم يطيقوا تحمل زيف هذه الحياة فطلبوا الموت وتعجلوه >>[3].

---

[1] سورة الكهف الآية 20/19.

[2] قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، ص35.

[3] المرجع نفسه، ص 35.

هذا الرفض للمدينة من طرف هذه الفرقة لم يكن رفضا اجتماعيا فقط، بل تعداه إلى الرفض السياسي و الديني، ومن هنا بدأ للمدينة حضورها المختلف، بعدها كانت تحمل سمة الديني بامتياز أيام النبي صلى الله عليه وسلم، الابتعاد عن المدينة/الرمز التي رسم معالمها النبي صلى الله عليه وسلم، وكثرة مشاغل أهلها وتنوع فتنها أدى بالناس إلى الهروب خارجها خوفا على أنفسهم وعى دينهم .

فالمدينة الرمز في الإسلام هي المدينة المنورة كما ورد في معجم الرموز الإسلامية إذ<< كانت المدينة تدعى قديما يثرب وهي ثاني مدينة مقدسة في الإسلام، فيها مدفن النبي ومدفن ابنته، وكثيرا ما تسمى المدينة المنورة أو مدينة النبي، وذلك بعدما هاجر إليها النبي وصحبه، وهذه الهجرة بدأ التاريخ الهجري>>[1].

و تستمر رحلة تطور المدينة بعد النبي صلى الله عليه و سلم، وتستمر معها المعاناة خاصة أولئك الذين يحملون قلوبا ومشاعر رهيفة، لا يستطيعون أن يتنفسوا هواءها الملوث بأنفاس الحاقدين واللائمين، ومنهم الشعراء الذين كان لهم الفضل فيوصف أهات المدن و ما تعاني منه، وبالتالي فقد تصدعت العلاقة بينه وبينها، مما يفسد احتماء بعض الشعراء ببعض السلوكات كتعويض عن ما يعانونه من هذه المدينة.

وهذا ما وجدناه في العصر العباسي، حيث شكلت تيمة المدينة في الشعر العباسي، أهم التيمات الجديدة حيث <<أصبحت سمة للحياة الجديدة، ولتطور الواقع الحضاري العربي الإسلامي، الذي خرج من طور البداوة إلى طور التمدن>>[2].

هذا الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، أدى في الوقت نفسه إلى التغيير في بنيات المجتمع العباسي، وظهور عادات وتقاليد جديدة، لم يكن للعربي عهد بها، مما أثر عليه من خلال

[1] مالك شبل، معجم الرموز الإسلامية، تعريك انطوان إ. الهاشم، دار الجيل بيروت، ط 1، سنة 2000، ص 292.

[2] إبراهيم رماني، أسئلة الكتابة النقدية، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د ط، د ت، ص 77.

محاولة طمس بعض معالم هويته المتمثلة في تلك الميزات التي كان يتميز بها عن سائر الأقوام الأخرى.

لقد لجأ بعض الشعراء إلى نفي أنفسهم خارج المدينة خارج المدينة، بسبب ما لقوه من قهر وحرمان فهذا أبو نواس يلجأ << إلى العبث ذي الطابع التمردي، فأحرق نفسه والمجتمع الذي احتقره وسحقه، واتخذ من الأمور التي تعد في نظر المجتمع خطيئة، مبدأ حيا ومادة خاما لشعره وا ٍطار لحياته >>[1].

إن التمرد هو ممارسة المحظور المتمثل في الخمر، هذا الأخير الذي يحمل أكثر من دلالة، إذ الشاعر يحاول أن يغترب عن عالمه/ عن ذاته، من خلال تغيب عقله والسفر بعيدا في عوالم يحلم بها، عوالم قد تكون المدينة الفاضلة التي يرسمها أي شاعر في مخيلته انطلاقا من الواقع الذي يعيشه << لقد كان أبو نواس دائم النزوع إلى الارتباط بما هو ساحر وحلمي وشفيق، محاولا..الانفصال عن ثقل مادية الأشياء وجمودها وكثافتها المعتمة، والانخراط في العالم الحلم، العالم الساحر، عالم الشوق الحلمي والأرضي>>[2].

كما كان للمتنبي تمرد من نوع خاص من خلال تعاليه ونرجسيته الزائدة، تفضح الواقع المتدين، الذي كشر أنيابه في وجه كل شيء بريء.

وبالرغم من كل هذا الالتفات إلى هذه العصور التي اهتم شعراءها بالمكان، إلا أن هذا الموضوع . المدينة. لم يلق اهتماما كبيرا من لدن الشعراء<<فقد عاش بعض الشعراء العرب في البادية، و عاش بعضهم في المدن، وظهرت...أصداء الحياة المدينة عند شعراء المدن، ولكنها كانت خافتة، وقد يعود السبب في ذلك إلى بساطة الحياة في المدن العربية القديمة، وعدم تشابك عناصرها كما هو الحال في المدن الحديثة. أما النقد العربي القديم فلم يعلق

[1] قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي، ص47.

[2] المرجع نفسه، ص48

كبير أهمية على الفرق بين شعر البادية وشعر الحاضرة، وهو و إن حاز لشعر البادية أحيانا فذلك لأسباب لغوية لا يتصل بموضوع البادية والمدينة>>[1].

أما في العصر الحديث فقد اتخذ الشعراء من المدينة موضوعا كبيرا ومتشعبا عبروا من خلاله عن تجاربهم وعن أحلامهم ورؤاهم الشعرية، ليس لأن الموضوع جديد على هذا العصر بل المفاهيم هي التي تغيرت وبالتالي فقد غير للشعراء مواقفهم التي تتماشى والحياة الجديدة في العصر الحديث.

<< فقد بدأت مواجهة الشاعر للمدينة حينما رحل إليها بحثا عن وجوده الاجتماعي والسياسي، و هناك اكتشف المؤامرة التي تحيط به >>[2].

هذه المؤامرة تجلت في أشكال مختلفة فمرة في المواضع التي يكتبها والأسلوب الذي يكتبها والأسلوب الذي يكتب به، ومرة في المواقف التي يعلنها صراحة على المنابر المختلفة.

كما نجد آراء أخرى ترى أن الموضوع هو موضوع صراع بين البداوة و الحضارة<<إذ ظاهرة المدينة في الشعر الحديث تكاد تكون تعبيرا عن المدينة شكل من أشكال الصراع بين البداوة والحضارة، بين الشعر >>[3].

هذا الصراع الذييعتبر صراعاً قديماً ، إلا أن ظهوره من جديد في العصر الحديث دليل على ارتباط الشاعر بالمكان الذي ألفه سواء كان المدينة أو الريف، لأننا لم نجد كل الشعراء قد تبرموا من المدينة، بل هناك موقفين متناقضتين << ففي جانب تقف المدينة الطاهرة، النقية المعشوقة، التي تكون مبرأة من العيوب، وفي جانب آخر تقف المدينة المزيفة،

[1] محمد الربيعي، الشاعر و المدينة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد19، العدد03 أكتوبر/ نوفمبر/ديسمبر سنة 1988 ص 131.

[2] السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، دار المعارف ، مصر، ط2، 1983، ص 267.

[3] محمد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر،الناشر الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ،ط1، سنة 1986، ص 261.

القاسية، المشوهة، من خلال هذين الموقفين المتباعدين إلى حد التناقض تنبثق المدينة الرمز التي تجسد بصفاتها معنى شاملا يومئ في بعض الأحيان الحياة ذاتها>>[1].

وهذا التناقض أو بالأحرى هذان الموقفان قد ينجم عنهما آراء أخرى تحاول لأن تتهم الشاعر بالمغالاة في وصف معاناته من المدينة، إذ ينعدم الصدق في تجربته كما تقول هذه الآراء، فما هو إلا مفتعل لهذه المعاناة أو هو مقلد لشعراء الغرب، وهذا ما وجدناه عند الناقد إحسان عباس إذ يكتب يقول:" والثابت أن الحياة "المدينة" في المجتمع العربي لم تكن نتيجة ثورة صناعية بقدر ما كانت استمرار التوسع في مدن عربية قديمة، حتى أن كثيرا من الباحثين يميلون إلى اعتقاد بأن المدينة في العالم العربي ليست سوى " قرية كبيرة وأن الشاعر حين يحس بتضايقه من المدينة، فيتحدث عن القلق والضياع إنما يحاكي . مجرد محاكاة . شعراء الغرب حين يتضايقون ذرعا بتعقيدات الحضارة الحديثة و بالمدينة الكبيرة ممثلة لها"[2].

ثالثا :المدينة في الخطاب الروائي وو عي الكتابة:

1- المدينة في الرواية الغربية:

تعتبر المدينة من الموضوعات المهمة التي يمكن التعرف من خلالها على معالم التطور الفني للرواية الحديثة و المعاصرة، فقد أصبح القول بأن << الرواية هي كائن مدني انتسابا إلى المدينة الضخمة بديهة في نقد الرواية، لا سيما في نقد رواية القرنين التاسع عشر والعشري >>[3]، باعتبار الرواية تنقل الواقع الخارجي بكل مفارقاته، و ربما كانت << الصلة

[1] محمود الربيعي، الشاعر و المدينة،مجلة عالم الفكر، المجلد19 ، العدد 3، أكتوبر/ نوفمبر/ ديسمبر1988، ص 133.

[2] إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر،دار الشروق للنشر و التوزيع، ط2،سنة 2018، ص111.

[3] حسن حمودة، الرواية و المدينة (نماذج من كتاب الستينات في مصر)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل للطباعة و النشر، د ط، سنة 2000، ص 19 .

بين الرواية و المدينة قد بدأت تنعقد منذ أن طرح هيجل في كتابه (الإستطيقا) فكرة أن الرواية ملحمة برجوازية >> [1].

حيث ارتبط التطور في فن الرواية بتطور و ارتقاء هذه الطبقة، دون ان ننسى الثورة الصناعية بإحداثها نقلة نوعية في تكوين المدينة الغربية، و في هذا السياق يذهب "هنري متران " بالقول: << لا اعرف هل توجد دلالية تهتم بالفضاء المدني و إن أكد بعض المهندسين وجودها، كما انجروا في الموضوع عددا خاصا من مجلة communications لكن لا يوجد على كل حال ملفوظ روائي للفضاء [2]>>.

المدينة إذن، تعتبر ظاهرة العصور الحديثة بفضاءاتها الحضرية ما جعل الحديث عنها مسهب في الأعمال الإبداعية.

و قد شهد القرن العشرون في أوروبا و الولايات المتحدة اهتماما متزايدا بالمدينة وأصبحت أكثر الروايات مخصصة لها، فقد ظلت روحها ملهمة للروائيين، حيث جعلوها فضاء لإبداعاتهم. و يبدو أن ما كتب في الغرب عن المدينة في الرواية يتجاوز ما ألف في الشعر ربما لأن المدينة ظاهرة روائية أكثر منها شعرية[3].

و قد سعت الرواية إلى التعبير عن عالم المدينة بكل تناقضاته و صوره المختلفة، إذ جاء توظيف المكان /المدينة في النص الروائي للدلالة عن الأبعاد الجغرافية و الفيزيائية والهندسية و التاريخية، النفسية و الاجتماعية، لذا يكون التعامل معه كمعطى وجودي ينضم إلى المعطيات كثر سلبا من معطيات الحياة[4].

---

[1] حسن حمودة، الرواية و المدينة (نماذج من كتاب الستينات في مصر)، ص 19.

[2] الشريف حبيلة، الرواية و العنف، ص 21.

[3] سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية (دراسة تحليلية مقارنة) رسالة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، سنة 2010/2009، ص4.

[4] الشريف حبيلة، الرواية و العنف، ص 23.

وعليه فالمدينة وعاء لكل الأحداث السياسية و الاجتماعية و الثقافية لذلك كان تسليط الضوء عليها بارزا، و ينبع هدا الاهتمام من كون <<المدينة بالذات هي المكان الذي يتسع لاستيعاب جدل و صراع التناقضات بكل أطرافها و محاورها >>[1]، وهما يصبح المكان كائنا حيا يمارس حركاته في النص الروائي كونه مثل بالسلوك الإنساني و الرواية <<إنما تعكس تمايزات المدن انطلاقا من التعبيرات النفسية و الاجتماعية و السياسية >>[2].

وربما << لم تأخذ المدينة شكل المركز الحضاري المتميز، ومقام الثقل الكلي إلا حديثا، بعد أن تطور المجتمع، وتقدمت التكنولوجيات لتتيح للإنسان الجديد هندسة مدن عملاقة، يمكنها استيعاب مؤسسات كبرى وكثافة سكانية، علاقات متعددة ومعقدة، بحيث أصبح الإنسان علامة من علامات السياق المدني الجدلي، الذي يتحرك بسرعة مذهلة[3]>> و هذا التحول في البنية التركيبية للمدينة ترتب عنه تغيير في بنية المجتمع ليجد الروائيون أنفسهم أمام فضاءات المدينة لرصد التحولات والتغيرات العميقة الطارئة على المكان باعتباره أحد العناصر الأساسية المكونة للنص الروائي السردي، حيث "شارل غريقل " بقوله << إن المكان في الرواية هو خديم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى و سيجري به شيء ما، فمجرد الإشارة إلى المكان كافية كي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، و ذلك لأنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث >>[4].

وعليه فالمكان هو المحرك الأساسي للأحداث إذا لا يمكن وقوع حدث ما دون ربطه بمكان معين ومن هنا << تأتي الصيغة الاستثنائية للمكان في الرواية، فهو لا يعني الدلالة

---

[1] رزاق إبراهيم حسن، المدينة في القصة العراقية القصيرة ، دار الحرية لطباعة ، بغداد، العراق ، د ط، سنة 1984،ص 106.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

[3] إبراهيم رماني، أسئلة الكتابة النقدية (قراءة في الأدب الجزائري الحديث) المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د ط، د ت، ص 80.

[4] صالح ولعة، المكان ودلالته (في رواية مدن الملح لعبد الرحمان منيف)، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، أربد، الأردن ، ط1، سنة 2010، ص9.

الجغرافية المحددة المرتبطة بمساحة محددة في الأرض في منطقة ما، و إنما أريد به دلالته الواسعة التي تتسع لتشمل البيئة بأرضها و ناسها و أحداثها و همومها>>[1]

المكانإذن عنصر فعال داخل الرو اية لذلك كان التركيز عليه من الأساسيات التي تميز الرواية الغربية كونه يمثل الحياة التي يعيشها الإنسان بكل تجلياتها.

نقول بأن تناول الروائي لـ" المدينة " يبقى في أوله و آخره تناولا إبداعيا ينهض على معايير فنية و جمالية إذ يرى " جان إيف تاديه " أن < المدينة الروائية هي قبل كل شيء عالم من الكلام شواء كانت انعكاسا أو انزياحا [2]>>

معنى هذا القول أن الكتابة الإبداعية (شعر/ رواية) لا تأخذ المدينة كمظهر خارجي فقط (نقل حرفي) بل تلحق في سماء فضاءاتها الواقعية و المتخيلة.

و من المدن الروائية التي يعني بها " تاديه " مدينة هيليوبوليس التي عنونت رواية جنجر (....) و يضيف " "تاديه" نموذجا آخر للمدينة الروائية كالذي تبدي في رواية كافكا (المحاكمة) حيث تتلامح معالم براغ

و إن كانت الرواية لا تسميها [3]، فالرواية إذن قد لا تذكر اسم مدينة بعينها يكتفي الكاتب بإبراز ملامحها وضح ذلك "نبيل سليمان" في كتابه "أسرار التخيل الروائي " بإستراتيجية اللا تعيين.

إن ما يجعل الطراز المعماري لمدينة ما أبيا هو أن الأدب يمنح الصمت صوتا ويجعل المدينة تعبر عن عالم التخيل إلى عالم محسوس في الوقت الذي لا تتحدث فيه المدينة و لا يكون لها وظيفة إلا وظيفة واحدة و هي توفير السكن و السماح بحياة اجتماعيو حول

[1] صالح ولعة، المكان ودلالته (في رواية مدن الملح لعبد الرحمان منيف)، ص 57.

[2] نبيل سليمان، أسرار التخيل الروائي، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، سورية، دط، سنة 2005، ص31.

[3] المرجع نفسه، ص31.

الميدان تدور فيه الحياة السياسية و الاقتصادية المالية و تدور الحياة الدينية حول معابده وكنائسه [1].

فالمدينة << ليست آلة تدور في حلقة مفرغة، أنها تلم فضاءاتها الطبيعية و المادية لتسنح ضلالا للشخصيات و الأفعال و تملأ الفضاء الروائي بعلامات و استعارات فنية >>[2].

وعليه فالروائي يجعل من المدينة رمزا في كتاباته نقرأ من خلالها الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصية و ما يعتريها من غموض .

و ربما <<فرادة كل مدينة تحتم فرادة كل روائي في معالجتها لها>>[3].

2- المدينة في الرواية العربية:

شكلت المدينة في الرواية العربية حيزا كبيرا للأحداث، فقد استطاع الروائي أن يكشف عن الكثير من التناقضات التي يمتلئ بها عالم المدينة حيث يرى زيفها، و عبر عن ضياع فيها و غربته، و صراع مع هذا العالم الجديد.

فاتخذت الرواية العربية من المدينة بيئة لها موضوعا خصبا لاستهان به لتمكن القارئ من تصور المدينة في إطار فني شكله الكاتب بإبداعه الخاص فقد استطاع الروائي رصد الكثير من التناقضات التي تزخر بها عالم المدينة و صورة الإنسان داخلها حيث شغلت

[1] جان ايف تاديه، الرواية في القرن العشرين، تر: محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة1998، ص101

[2] حسن نجمي، شعرية الفضاء (المتخيل و الهوية في الرواية العربية)، المركز الثقافي العربي،ط1، دار البيضاء، المغرب، سنة2000، ص 143.

[3] حسن حمودة، الرواية و المدينة (نماذج من كتاب الستينات في مصر)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل لطباعة والنشر،،د ط، ص 28.

المدينة حيزا كبيرا للأحداث في الرواية و الشعر، باعتبار المكان يمثل عند الكثيرين "هوية العمل الأدبي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته و تاليا أصالته"[1].

فالزمان و الأحداث و الشخصيات تتحرك ضمن إطار مكاني معين و ربما "لم يتحدد موضوع المدينة في شعرنا القديم إلا في العصر العباسي، حيث أصبحت سمة للحياة الجديدة، و لتطور الواقع الحضاري العربي الإسلامي، الذي خرج من طور البداوة إلى طور التمدن، ففي العصر العباسي اكتمل النموذج المجتمعي و الحضاري العربي، ومن كملت رؤية الفن و الشعر للمدينة كمركز للحضارة و رمزها"[2].

و هذه الرؤية كانت محتشمة نوعا ما في بادئ أمرها، جعلت من الشعر/الرواية تنظر إلى المدينة من الخارج (وصف مظاهر الحضارة الراقية)، ولذا "جاء تاريخ المدينة العربية الجديدة حاملا لمعاناة مزدوجة، هي المعاناة من الذات و التراث العربي، ومن الآخر والمدينة الغربية، أي كان الإحساس متوترا بين قبول المدينة المعاصرة و رفضها"[3].

نتيجة الاحتكاك الحضاري بالغرب، وما أحدثته الثورة الصناعية من تأثير في شتى جوانب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، بدت العلاقة بين الإنسان و المكان تحمل نوعا من المعاناة عبر عنها "عز الدين إسماعيل" بقوله : << و لعله من الواضح أن الشعور بالوحدة ليس مجرد أثر لانقطاع علاقة عاطفية، و إنما هو انعكاس كذلك لوجه الحياة في المدينة و يتبع هذا الشعور بالضياع، فالإنسان في المدينة وحيد و مضيع>>[4] .

---

[1] صالح إبراهيم، الفضاء و لغة السرد في روايات عد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، بيروت، سنة2003، ص 13.

[2] إبراهيم رماني، أسئلة الكتابة النقدية، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د ط، د ت، ص77.

[3] المرجع نفسه، ص 78.

[4] عبد الله رضوان، البنى الشعرية (دراسات تطبيقية في الشعر العربي)، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، د ت، ص 21.

ثم إن صورة المدينة هي إحدى تجليات رؤية الشاعر/الروائي إلى المكان، هذه الرؤية الجمالية التي يفرزها الواقع المعيشي، ومن هنا يكون البحث عن صورة المدينة في المتن الروائي، محاولة للكشف عن إبداع النص و تاريخه الثقافي[1]، و إذا سلمنا بأن <<الرواية شكل أدبي مفتوح، قام على استيعاب عناصر فنية تنتمي إلى أجناس تعبيرية شتى فضلا عن سمة التنوع التي وسمت الرواية الحديثة خصوصا>>[2] .

فالرواية تقوم على تعدد الشخصيات و تنوع الأحداث، و هي تشترك مع السرد العربي القديم. (الحكاية و القصة) في الوصف والحوار والصراع، بالإضافة إلى الأسطورة والملحمة والمسرح.....

مقابل ذلك فإن << المدينة قامت دائما على التنوع، بحيث كانت و لا تزال أشبه بوعاء ضخم فضفاض لطبقات اجتماعية عدة ولأجناس و ديانات شتى و ثقافات مختلفة، ولأشكال متباينة...>>[3].

و هذا التنوع ظهر بشكل واضح مع ظهور الثورة الصناعية و ما واكبها من نمو وتطور في وسائل الإنتاج و الإعلام و الاتصال، أدى ذلك إلى توسع أفق المدن و انفتاحها على الثقافات الأخرى.

على العموم يمكن القول أن الرواية العربية هي جزء من التأثيرات الثقافية للمدينة الأوروبية على المدينة العربية، كما أن الرواية العربية تطورت بتطور الأوضاع و التناقضات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية في المدينة، وأصبحت تتميز بحق على أنها فن المدينة، و أنها تتطلب كاتبا معاشي للمدينة وواعيا لعلاقاتها و تناقضاتها[4] .

---

[1] ينظر: إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي (الجزائر أنموذجا)، ص 8.

[2] حسين حمودة، الرواية و المدينة (نماذج من كتاب الستينات في مصر)، ص 25.

[3] المرجع نفسه، ص 25.

[4] رزاق إبراهيم، المدينة في القصة العراقية، ص 15

و لعل دراسة "غالب هلسا " للمكان في الرواية العربية هي أولى الدراسات التي تناولت المكان باعتباره عنصرا حكائيا مهما في الرواية، و قد تطرق الباحث إلى علاقة التأثير المتبادل بين المكان و السكان[1].

و مع نضج الرواية العربية في الثلاثينات من القرن العشرين، و تنامي المدينة العربية في مصر و الشام خاصة، و احتكاك المثقفين العرب ببيئة المدينة، أصبحت مكانا هاما لأحداث كثيرة من النتاج العربي الذي مثله كما نوعا الروائي نجيب محفوظ، كانت القاهرة كثيرة الحضور في رواياته، حتى أنها حضرت فيها بأحيائها الشعبية و التاريخية والبرجوازية، و بآثارها و مقاهيها و دورها [2].

باعتبار أن الرواية ألصق الفنون الأدبية بالمجتمع، و هي تمثل صورة عاكسة للإنسان داخل المكان لذلك فقد<<شغلت أماكن السكنى الكبرى كالمدينة، و البلدة و القرية و الحي، مكانا بارزا في الرواية العربية المعاصرة >>[3].

و هذه الأماكن جاءت في الرواية العربية بين القبول و الرفض، جسدت موقف الإنسان العربي من المكان.

و تحضر كلمة المدينة في المدونة الروائية المعاصرة بكثافة حتى أن البعض منها لا تكاد تخلو صفحة من ذكرها كما هو الحال في رواية "سيدة المقام "لـ "واسيني الأعرج" التي يمكن عدها رواية مدينة، و كذا رواية "ذاكرة الجسد" لـ "أحلام مستغانمي" إذ تنقل كثافة حضور المدينة المكان إلى مستوى الوعي فيما تبرز وجهة نظر الكاتب للعالم.[4]

---

[1] محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، د ت، ص111.

[2] سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية "دراسة تحليلية مقارنة "، رسالة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، ص 15 .

[3] رحمة شعباني، صورة المدينة في رواية انكسار لمحمد مفلاح، رسالة ماستر في الآداب واللغة العربية، إشراف معرف رضا، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014، ص 38.

[4] المرجع نفسه، ص 38.

و حضور المدينة في الرواية الجزائرية كان نتيجة المراحل التي مرت بها الجزائر في تاريخها السياسي و الاجتماعي و الثقافي، إذ بدت المدينة في بعض النصوص و كأنها << النسيج الجغرافي الوحيد لما تقدمه من تجربة واقعية حية إلى جانب الجمالية التي توفرها، فكان الروائي الجزائري مسكونا بالحياة الثقافية و السياسية الجزائرية في فترة معقدة من تاريخ العلاقة بين الأعراف السياسية في تسعينات القرن العشرين[1]>>.

فالمدينة إذن، تشكل فضاء رحبا يتسع لمختلف الأحداث و التصورات و قد عرف المكان بأنه << الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه >> [2]وعليه فالمكان يلخص لنا مظاهر التفاعل لدى المجتمع من تأثير و تأثر، هو بمثابة وسيلة يستخدمها الكاتب لربط العلاقات بين الأفراد و المجتمعات .

نقول إن الرواية الغربية و العربية اهتمت بالمدينة كمكان خصب مشبع بالعلاقات الإنسانية، فقد كان التعامل معها مرتبط بالأحداث السياسية و الاجتماعية و الثقافية التي تنعكس على الإنسان.

و لأن الرواية تعبير عن الواقع، دفعت بالروائيين إلى التعبير عن المدينة كل حسب وجهة نظره، فالروائي يكتب عن المدينة التي يعرفها أو عاش فيها، يجسد كن خلالها رؤيته الخاصة للمكان، و ربما كانت معظم النصوص الروائية مصدرا للقلق و الاغتراب، و تفكك القيم الإنسانية، ما جعل موقف هؤلاء الكتاب يتسم بالرفض و النفور من المدينة.

[1] رحمة شعباني، صورة المدينة في رواية انكسار لمحمد مفلاح، ص 59 .

[2] ياسين النصير، الرواية و المكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوي للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق، سورية، ط2، سنة2010، ص 70 .

3- المدينة في الرواية الجزائرية:

شغلت المدينة بال الكثير من الكتاب الجزائريين، حيث ظهرت ملامحها في رواياتهم من خلال الإشارات الكثيرة إلى أحيائها و شوارعها وساحاتها، فجعلوا حياة شخصياتها التي تناقضت في إتجاهتها وأفكارها وتباينت مستوياتها الاجتماعية، وسلوكاتها و مواقفها وأحلامها. فقد قدمت مدينة تلمسان في" الدار الكبيرة" محمد ديب عاما يكاد ينضج بتفاصيل الحقيقة المتاخمة للحرب العالمية، حيث قساوة الحياة، وتفاقم البطالة وشبح المجاعة الذي يخيم على المدينة وملاحقة الوطنيين. مدينة الجزائر في رواية "بان الصبح "[1]. لعبد الحميد بن هدوقة مدينة يطبعها الازدحام ازدحام المساكن و الأحياء، والحافلات، والمحطات، مما أدى إلى تشويه وجهها العمراني الجميل وعلى الرغم من ذلك فما زالت هذه المدينة تحافظ على بعض من عاداتها وتقاليدها رغم الطابع العصري الموروث عن الاستعمار.

وا ٍذا كان هذا حال مدينة الجزائر عند ابن هدوقة وغيره من الكتاب، فإن مدينة قسنطينة في رواية" الزلزال" [2] طاهر وطار لا تزال تحتفظ بجغرافيته مع فارق في الملامح العامة التي تطبعها اليوم. فالقارئ يرى المدينة من خلال تنقلات أشخاصها, وشخصية بولرواح فيكتشف شوارعها، وجسورها، وجوامعها، ووديانها، و أسواقها وروائحها المتميزة، و ازدحام سكانها، إلا أن المدينة التي تغيرت في نظر بولرواح، ولم تعد على ما كانت عليه يوشك أن يزلزلها ويدمر المدينة و يقلب سافلها وعاليها.

أما مرزاق بقطاش وهو ابن المدينة فإنه يصور في روايته " طيور في الظهيرة"[3]، مدينة الجزائر أثناء فترة الاستعمار من خلال حي من أحيائها، وحياة الأطفال اليومية في هذا الحيوا ٍذا كان الكاتب قد حصر الأحداث في روايته في رقعتين هما الحي و الغابة، فإن

[1] عبد الحميد بن هدوقة، بان الصبح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، سنة1984 .

[2] الطاهر وطار، الزلزال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، سنة1980.

[3] مرزاق بقطاش، طيور في الظهيرة، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، سنة1981.

روايته الأخرى المعنونة "بالبزاة"[1] وقد نالت فيها المدينة حظا أكبر بتوسيع الحركة فيها. فمدينة الجزائر التي تحدث الكاتب عن ملامح الثورة التحريرية تشهد في هذه المرحلة تنامي الوعي الثوري لدى سكانها من أولئك الأطفال، وفي المقابل تتعرض لأساليب القمع و الردع جراء هذا الواقع الجديد بعد وصول الثورة إلى المدينة /، كما تعكس الرواية صورة من تناقض الحياة في المدينة والتفاوت في مستوى المعيشة بين الأوربيين والجزائريين إذ أن هناك وضع اجتماعي مختلا ترجح كفئة عائلات الأوروبيين الميسور التي يقيم بعضها في فيلات خاصة وتمتلك أراضي و بساتين وثروات هائلة بينما تمثل الفئة الأخرى أغلبية من سكان يقطنون بيوت بسيطة ومنها من يسكن في كوخ من قصدير.

المدينة إذن هي مركز السلطة الاستعمارية [2]، فيها تبرز كل مظاهر السيطرة اللغوية والاجتماعية و الثقافية و السياسية، بمعنى هي فضاء (الآخر) لا تلقى فيه (الأنا)

الوطنية غير أشكال التهميش والنفي والضياع، يصدق هذا على المدينة طبعا

من الروائيين الجزائريين الذين تعاملوا مع المدينة محمد ديب في (الدار الكبيرة) إضافة إلى واسيني الأعرج و رشيد بوجدرة الذين كان تعاملهم معها خاصة من خلال روايات (وقائع من أوجاع رجل غامض صوب البحر)[3]. (مصرع مريم الوديعة)[4]، (فوضى الأشياء)[5] و(التفكك)[6]، (ليليات امرأة آرق)[7].

[1] مرزاق بقطاش، البزاة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة1983.

[2] إبراهيم رماني، المدينة في الشعر الجزائري، الهيئة المصرية العام للكتاب، سنة1997، ص 8

[3] واسيني الأعرج، وقائع من أوجاع رجل غامض صوب البحر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة1983.

[4] واسيني الأعرج، مصرع مريم الوديعة، دار الحداثة، ط1، بيروت، سنة 1984 .

[5] رشيد بوجدرة، التفكك، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، سنة1984 .

[6] رشيد بوجدرة، ليلات امرأة آرق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1990 .

[7] رشيد بوجدرة، فوضى الأشياء، دار بوشان للنشر، الجزائر، سنة 1990 .

فكان للمدينة حضور في الراوية الجزائرية، وقد تفاوت تعاملهم معها رؤية وتناولا، فمنهم من تحدث عنها باعتبارها مكانا وحيزا للأحداث، ومنهم من حملها دلالات تاريخية ورمزية، وقد حظيت كل من مدينة الجزائر ومدينة قسنطينة بالقسط الأكبر من المساحة التي حظيت بها المدينة في الرواية الجزائريةوكانت في جل النصوص الروائية مصدرا للقلق والإز عاج والتفكك في النظم الاجتماعية وعزة الفرد لذلك يصب عليها الكتاب نقمتهم ولعنتهم ويتمنون زوالها دون أن يرسموا صورا لمدينته البديل أو المدينة الحلم.

رابعا : موقف الشاعر العربي من المدينة:

إن الشاعر العربي القديم قد أدرك بالفطرة أهمية المكان في حياته، إذ ربطه بمصير الحياة والموت أو الجدب والصخب، وما الوقوف على الأطلال كما أثبتت ذلك كثير من الدراسات التي تناولت الأطلال في الشعر القديم إلا دليل على وعي الشاعر بأن الاستقرار في مكان واحد، يضمن له الأمان والطمأنينة والراحة النفسية << فالوقوف على الأطلال يتحول من الوقوف على غريزة الحياة التي يمثلها المكان في يوم من الأيام في وجه الغريزة الموت التي تمثلها الجدب والقحط الطبيعي وغياب العمران و كذا الكبت الجنسي، على اعتبار الجنس رمز للحياة وازدهار عمرانها.فشعراء الجاهلية لم يبكوا على الأحبة بقدر ما بكوا خلو الديار من أهلها وكأن نفس الشاعر تتوق وتتطلع إلى الاستقرار الحضاري>>[1].

فقد شكلت الأطلال رمزا لفقدان الحضارة والتيه في البراري بحثا عن ماء الوجود، من خلال الانتقال من مكان إلى آخر، كما مكان للبكاء عليه دلالة على الرثاء الشاعر/الإنسان لنفسه أولا وللشيء المفقود ثانيا كالمرأة التي تمثل وجودها الاستمرار والخصوبة... أما الغياب وترحالها فيمثل له الموت بكل أشكاله، لذا فقد أحس الشاعر الجاهلي بالضياع والتيه، وكان أن جسد هذا الضياع والتيه في مقدمة نصوصه الشعرية، إذ لم يشأ أن يبتكر

[1] قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة 2001، ص 29.

ويبدع مدخلا جديدا، و هو لا يزال يعيش الفقد و التوحش، فأراد هذه المقدمة كالوشم على الجسد الذي لا يزول، إلا بزوال هذا الجسد وانحلاله في التراب، فيبين المقدمة الطلالية والوشم تداخل ما، إذ الأطلال هو التاريخ لمكان ما بكل أبعاده، والوشم على الجسد، هو إعادة كتابة تاريخ ما بأشكال و رسومات هندسية تشير إلى أحداث في الوجدان البشري وخصوصا إذا كان المكان هو وطن الألفة و الانتماء الذي يمثل حالة الارتباط البدائي المشيمي برحم بالأرض الأم، ويرتبط بهناءة الطفولة و صبابات الصبا، ويزداد هذا شحذا إذا ما تعرض المكان للفقد أو الضياع، وأكثر ما يشحذ هذا الحس، هو الكتابة عن الوطن في المنفى >>[1].

و الدليل على ما نقول الشاعرة ميسون بنت بحدل شاعرة بدوية تزوجها معاوية بن أبي سفيان ونقلها إلى حاضرة الشام فثقلت عليها الغربة، و أكثرت من الحنين و لحالتها الأولى وضاقت نفسها أكثر لما تسرى عليها معاوية...و هذا ما جعلها ترفض طيب العيش في طيب المدينة، وبين قصور الخلافة، فهي تريد تحمي بعض القيم التي كانت تؤمن بها وهي في البادية، لذا حنينها للمكان الأول كان الأول كان حنينا للبساطة والعفوية وهو ما عناه باشلار بقوله : << إن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تميز، إننا ننجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا وأبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تميز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في الحدود تتسم بالحماية، في مجال الصور لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج و الألفة متوازية >>[2].

[1] اعتدال العثمان، إضاءة النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، ص 08 .

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة :غالب هلسا، ص 155.

إن رؤية الشاعر الجاهلي للمكان هي رؤية نابعة من الاحتجاجات النفسية التي كانت تنقصه في الحياة و بمعنى وجوده واختلافه عن باقي المخلوقات .لذا فالوقوف على الأطلال طاهرة سادت، في الشعر الجاهلي، إلا أنها لم ترقى إلى صورة المدينة المعروفة بمقوماتها الحضارية الراقية >>[1].

إلا أن لها مكانتها عند الشعراء لا يمكن لأحد منهم أن يتمرد عليها، و إلا نفي خارج خارطة الشعر العربي القديم من لدن متلقي تلك النصوص في تلك المرحلة.

خامسا : تمظهرات المدينة في الروية العربية العاصرة:

" للمدن في الرواية العربية المعاصرة حضورا متميزا، سواء أكان حضورها مباشر أي يأتي إطارا مكانيا لأحداثها الروائية، أم كان حضورها غير مباشر تأتي إطار عبر ذاكرة الشخصيات الروائية، فهي لم تعد مجرد مكانا للأحداث بل استحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية في حين تبقى مجموعة من المسافات لها أبعادها الاجتماعية والنفسية والفكرية والسياسية "[2].

وفي بعض الروايات لم يتعامل مع المدينة تعاملا فيزيائيا ظاهريا ولا يهتم بها من حيث الأمكنة والشوارع، إنما ترصد لها من الداخل فتحملها معاناة الروائي النفسية وهواجسه الفكرية والحضارية، فتغدو المدينة ... وقد أثقلت بالظلم والاضطهاد و الفوضى، ولابد من نهاية محتومة لعلاقة المدينة بطابع العداء الذي ساهمت في بلورته ظروف قاهرة وتجارب نفسية حادة على واقع مادي موضوعي ليس هو بالضرورة على الشكل ذاته الذي يصوره الروائيون.

فقد اهتمت الرواية العربية بالمدينة كمكان وكشبكة علاقات، وفضاءات رحبة مفتوحة يلعب فيها الروائي كما يشاء مثل: القاهرة، الجزائر، باريس، دمشق، بغداد كون العلاقات

[1] ينظر: محمد عبد الواحد حجازي، الأطلال في الشعر العربي، دار الوافدين الإسكندرية، ط1، سنة2002، ص198.

[2] شريف جميلة، بنية النص الروائي، دراسة نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأربد، الأردن، سنة2010، ص 257.

في المدن أكثر تعقيدا بسبب انفتاحها على الفضاء الواسع واحتضان أجناس متعددة من مختلف الطبقات الاجتماعية فاستحقت بذلك تسميتها برواية المدينة التي تغوص في شكل العلاقات بين الإنسان والمدينة، واستراتجيات العمق المدني و الامتداد السكاني والتطور العمراني، فالروائي يكتب عن المدينة التي يعرفها، و يغوص في تفاصيلها ويعيش فيها، ويشعر بالانتماء إليها، ربما يتذكر تاريخها القريب و حواريها وأزقتها وربما يلجأ إلى الوثائق و المراجع التاريخية، لكنه لا يكتب روايته وثائقية تشكل صورة "بانورامية " عن المدينة وحركة أهلها الدائمة...[1]

كون الكاتب يستخدم الخيال، لذلك عندما يكتب فهو لا يكتب عن مدينة بعينها، أو عن حي بعينه، أو عن منزل شاهده، وربما عاش فيه، وأكثر الأحيان تخيله، لذلك فالرواية هي خيال الكاتب بامتياز.

وعن الرواية العربية يؤكد معظم النقاد أنها فن نشا في المدينة ورصد أحداثها، لكنها تحمل الروح الوافد إليها من القرية،فقد أحدثت أثراً في نفسيته، سواء بالدهشة أو بالاكتشاف في حال التواصل معها، والبحث عن شبكة علاقاتها الاجتماعية و الإنسانية و الاقتصادية، ا وان الوافد راح يكتب بروح الكراهية وأحيانا بروح السخرية عائداً إلى رومانسية إلى القرية حيث السهول الواسعة، مما يمكن أن نعبر عنه بترييف المدينة.

تهتم الرواية باعتبارها الجنس الأدبي الأكثر انتشاراً بتصوير المدينة وتغيراتها الجديدة المتسارعة، فلم يعد الفرد فيها منفتحا على الآخر متواصلا معه قابلا اختلاف رأيه بل ومستعداً للدفاع عن هذا الرأي في سبيل تحقيقه.

ولهذا فالمدينة العربية المعاصرة اليوم لم تسع إلى المحافظة على بنية المجتمع وتماسكه لينتج عن ذلك تفككاً أسريا متواصلا مما ينذر بانهيار هذا المجتمع وتماسكه ومحور تام

[1] ينظر: بتقة سليم، الريف في الرواية الجزائرية، "دراسة تحليلية مقارنة"، رسالة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، ص11.

لأسسه وركائزه المعروفة ولم ينعزل الفرد غيره في مدينة مفتوحة على متغيرات متسارعة بل يسعى هذا الفرد أيضا إلى تقتيل من يخالفه الرأي و إلغاء وجوده، فأضحى العنف بهذا صورة المدينة الجديدة لتسهل في تفتيت روابط أفرادها ليعيشوا خوفا من حاضر متأزم ومستقبل غامض.

فما من قيم يعتمد عليها أو يدافع عنها تارك المجال لقيم جديدة ودخيلة هدامة تسيطر على ثقافة وسلوك أفراده[1].

وا ٍذا كان لكل مدينة عربية معمارها الخاص بها من قبل، فلم تعد اليوم كذلك فالتخطيط العمراني أصبح مؤسسها على الفوضى و اللاتجانس لتوليد بذلك مدينة هجينة، وليغيب البعد السسيوثقافي فيها، فاختلفت العمارة الأصيلة بفعل تأثير ذلك في سلوك وثقافة أفرادها أثرت حتماً في رواية العربية المعاصرة، التي تسعى للبحث عن الأشكال سردية جديدة انه الارتباط بالحداثة التي ترى أن للشكل الروائي إمكانات تجعله يبحث باستمرار عن التجديد، وقد سعى النقاد إلى إبراز جهود الروائي العربي الطلائعي الساعي إلى هذا التجديد، كما شهدت الرواية العربية المعاصرة تصويراً للمدينة العربية ومتغيراتها، مركزة على اغتراب الفرد في هذا الفضاء الواسع ومصورتا تلك الصراعات التي يشهدها الفرد ذاته بينه وبين نفسه و بينه وبين مجتمعه، فالمدينة العربية مكشوفة يخفياها وأسراره، لتنعكس ثنائيات متعددة مثل الفرح والحزن، والتحدي والانكسار.

[1] فتيحة شفيري، الملتقى الدولي الأول حول المدينة وتحولاتها في الرواية العربية المعاصرة، جامعة أحمد بقرة بومرداس، كلية الحقوق، منظمة من طرف فرع اللغة العربية وآدابها في 8. 9 ديسمبر 2018م، نسخة من ملتقى صفحة 1.

أولا : كسر الصورة النمطية للمدينة في رواية الإعصار الهادئ:

وفق الكاتب إلى حد بعيد في جعلنا نكتشف مدينة تقرت وخباياها وأزقتها فهي حسب الكاتب مدينة صحراوية هادئة تخفي إعصارا هادئا يحوي مشاكل الشباب وخاصة البطالة وهموم المثقف وظروف المعيشية الصعبة، الحرارة، البعد عن عاصمة البلاد، كما تعرض إلى تقرت في عهد الاستعمار وكذلك ماعانته المدينة من سنوات الإرهاب، يحاول الكاتب أن يلغي تلك الصورة النمطية المتداولة في وسائل الإعلام، تقول إحدى الشخصيات:

في الصفحة43: صالح مخاطبا صديقه توفيق...

"ولما لا فأنت بالنسبة لهم مشروع عريس صحراوي جاهز وطبعا أن يكون المرء من الصحراء في هذه البلاد فمعنى هذا أنه لن يخرج عن تلك الصورة النمطية الجاهزة فهو الطيب الكريم إلى حد السذاجة"[1].

و في الصفحة37: " لم تشهد تقرت أي أعمال إرهابية تذكر، فتضاريسها البشرية و الجغرافية، لم تكن تسمح بظهور أي جبة رفض، فسكانها طيبون جدا، ويؤيدون كل الحكومات السابقة والحالية والمزعم إنشاءها "[2].

وفي الصفحة217: " نجد قوله... هذه الأحداث قضت على تلك الصورة المتوارثة الجاهزة عن أهل الجنوب وأخيرا انكسرت المرآة التي تعكس دوما حقائق كاذبة..."[3].

و في الصفحة 238: "على لسان البطل صالح مخاطبا سهام:

[1] الرواية، ص43.

[2] الرواية، ص37.

[3] الرواية، ص217.

" تحول الوطن إلى قطعة حلوة كبيرة بيد الشخصيات النافذة، يراد بالجنوب أن يبقى دوما مصدرا للبترول وفضاءاتسياحيا للنخيل والجمال و أن يحافظ أهله على طيبتهم الدائمة وسباتهم الأبدي"[1].

ففي هذه المقاطع يكشف الكاتب عن الصورة الحقيقية للمدينة تقرت وتمحو تلك الصورة القديمة التي تبرز مدن الجنوب المسالمة الهادئة، إذ يرى أن تلك الصورة إنما فرضتها الظروف، لا يد للإنسان فيها، فالسلبية طبع في أهل تقرت أملتها تضاريسها التي تفضح كل محاولة للتمرد أو حتى المطالبة بالحقوق.

فتقرت المدينة الجنوبية التي ذاع صيتها عبر التراب الوطني كانت هي الإطار المكاني للرواية، هذا الوجه المعروف للمدينة أو بالأحرى الصورة النمطية لها أراد صاحب الرواية أن يعريه و يظهره على حقيقته تماما مثل ما نقل إلينا حالات ووقائع معروفة روتينية متعارف عليها، إلا أن أسلوب نقل تلك الأحداث أعطاها صدى آخر وبعدا مختلفا عن ما هو مألوف، فالبطالة المحور لأساسي للرواية وكذا العنف وتغير القيم الاجتماعية كلها مواضيع من التطرق الروتيني المقولب له، و تخطيه لهذا الأمر يعد بالدرجة الأولى لحسن اختيار الإطار المكاني لروايته وعرف كيف يعبر عنها بنظرة خاصة وتحليل مميز، إذ تبدو للقارئ تلك الظواهر الاجتماعية بمثابة اكتشاف جديد، فيستغرب بعضها و ينصدم ببعضها الآخر...، فمدينة تقرت التي قدمها لنا سبقاق مختلفة تماما عن ذلك النموذج الإعلامي الذي يعود بين الفينة والأخرى بمناسبة زيارة رسمية لمسؤول حكومي للمدينة أو خلال المواعيد الانتخابية، فالمدينة تعج بالآلام والأوجاع وآهات مواطنيها الذين لم تبتسم لهم الحياة ولم تكن أبدا لطيفة معهم بالرغم من أن ابتسامتهم ولطفهم ذائع الصيت ...، فهي بؤرة البطالة العنوسة العنف...وغيرها من المشاكل والآفات الاجتماعية التي ننهش جسم المدينة... وفي

[1] الرواية، ص238.

البيئة تتوالى أحداث الرواية وتتداول شخصياتها على رسم لوحتها من خلال إحاطة هؤلاء بالبطل صالح فصديقه توفيق...

فصديقه توفيق الذي اختار العمل الحر لينأى عن أعباء الإدارة وبيروقراطيتها إذا فصل النشاط التجاري و اعتاد أن يسافر خارج الوطن إلى جانبه نجد سهام التي تشتغل كسكرتيرة في إحدى الشركات وتربطها علاقة غرامية مع المدير... فرغم منصبها في العمل إلا أن شبح العنوسة يطاردها لذا أردت التقرب من صالح من خلال وعود التوظيف مقابل الظفر به كزوج؛ ومن جانب آخر نجد نموذج الأنثوي لصالح وهي صابرين المولعة بالشعر خريجة جامعة تعاني البطالة، إضافة إلى عدد من الشخصيات التي التي كانت لها ادوار مهمة في تحريك العمل الروائي ... وبعد معاناة طويلة مع البطالة يقرر صالح السفر إلى إحدى دول الخليج للعمل، وبالتالي يحقق نقلة نوعية في حياته أخرجته من الحيز الضيق لمدينة تور إلى عالم مختلف، بينما تلقى الشخصيات الأخرى مصيرا مختلفا والكل يجد ضالته فتوفيق يتزوج ويواصل نشاطه التجاري، وبينما سهام تعرف أوقاتنا عصيبة وتكاد تفقد منصبها بعد طرد المدير من الشركة، بينما صابرين تكون مجبرة على التخلي عن مبادئها وعن وقارها الشاعري من أجل الظفر بالوظيفة، فيما نجد مصير بعض الأشخاص الآخرين أكثر درامية على غرار نادل المقهى مروان الذي ارتمى في أحضان الجماعات الإرهابية بعد أن ضاقت به السبل[1] .

وبهذا الطريقة والمنحى التصاعدي تكون العاصفة قد بلغت اشد فوقها إلا أنها تبقى هادئة هدوء يوحي بما تخبئه في ثناياها حتى وان قام الكاتب بتسوية كل الأوضاع في نهاية الرواية إلا أن تنذر بقدوم الإعصار الحقيقي، إعصار تصنعه مختلف تلك المظاهر الاجتماعية والأوضاع التي ستدفع بها لا محال إلى الانفجار، فالحل ليس في الهروب خارج

[1] طاهر أوشايح، مقال بعنوان آخر رواية للكاتب بوفاتح سبقاق الإعصار الهادئ أم الهدوء الذي يسبق الإعصار، جريدة التحرير الجزائرية، نشرت في 30 أفريل 2014، ص 1.

الوطن ولا التخفي وراء الأقنعة لا تناسبنا لذا تبقى الحالة منذرة بالتغير والتجدد حتى وان كان عفيفا[1].

ومن خلال هذه الأحداث تتجلى لنا صورة جديدة للمدينة الجنوبية غير الصورة التي انطبعت في مخيلة الناس، وهي صورة المدينة ذات الطابع الديني في علاقتها ومرافقها وتفكير سكانها...

فهي تبنى عن انقلاب جذري على القيم التي اعتقد أنها تميز هذه المدينة من تمسك بالأرض والعرض وخصوبة للعلاقات الاجتماعية واستقرار في نفسيات سكانها.

ثانيا : التمظهرات النفسية للمدينة:

1- الشعور بالغربة والضياع :

مما لاشك فيه أن اللغة بوصفها الوعاء الحامل لفكر الأمة وثقافتها وعلومها، قادرة على نقل المشاعر والانفعالات الخاصة بالشخصية الروائية و في رواية الإعصار الهادئ لبوفاتح سبقاق موضع البحث ومثلت الشخصية جملة من الحالات الاغترابية التي تردد في وعيها وفي منطقها من ألفاظ وعبارات عن تلك الحالة ويعكس السمات الاغترابية في داخلها.

تكررت الكثير من الألفاظ المحملة بمعاني الغربة في الرواية وتحال إليها وفق حالة الشخصية ومنها الغربة ومشتقاتها (الضياع والحزن، الظلام والسواد، المقبرة والبطالة، الوحدة و المجهول... البؤس البيت، الفقر والصحراء)، بوصفها صور اغترابية، قدم لنا الروائي "بوفاتح سبقاق" صالح بطل الرواية بمواصفات اجتماعية واقعية فقد حدد مهنته وحالته المادية في نشأته وعلاقاته بمجتمعه الذي كان يعيش فيه بتحديد مدينة صحراوية هادئة تخفي إعصار الهادئ. حلمه وهدفه يصب في نقطة واحدة وهي الحصول على وظيفة تسد

[1] المرجع نفسه، ص2.

حاجته كان صالح وحيدا مهموما يقضي معظم وقته في مقهى الحي أو الانترنت منتظر فرصة عمل أو منفذ خارج الوطن، ومن فترة إلى أخرى يشارك في مسابقات التوظيف التي يعتبرها دون جدوى تجسد فعلا شعوره بالغربة داخل الوطن بسبب انعدام العيش الكريم ومستقبل مجهول نتيجة ظروف اجتماعية مزرية التي تزداد صعوبة كل يوم بتزايد وارتفاع مستوى المعيشي وضعف فرص العمل وتدني المداخيل وتملص الدولة عن تحمل المسؤولية في بلد يتساوى فيها الجميع، وهناك عدالة لا جدوى فيها ... توزع الأزمات والنكبات، لكل فرد نصيب من الكوارث التي أبدعت في إنتاجها شخصيات نافذة آمنت بثقافة نهب الدولة وتفقير المواطن. هذا ما يشعر به شبابنا في بلادنا فقد أصبحوا غرباء في ديارهم ...

ويمكننا الوقوف عند هذه الحالة في تحديد من المقاطع الروائية مثل: ما جاء على لسان صالح : << ... كانت الأحزان تتقاذفني من شارع إلى آخر، أصبحت المدينة تحمل عبر صباحياتها أنباء غريبة...>> [1].

وفي وسط هذا العالم المصبوغ بشتى ألوان الضياع المحاصر بكل أمواج وبكل الأهواء والانحرافات :

حكاية ضياع الفتى مروان: نادل مقهى الحاج مختار تحول إلى إرهابي وغير مسار حياته بمحض إرادته وانضم إلى الجماعات المسلحة وقرر العيش في الجبال، بعدما ترك العمل فجأة واختفى على الأعين وأصبح لغزا محيرا لأهل وشباب المدينة ورقما مطلوبا لدى جهات الأمنية.

" ...ركزت على ملامحه ولكنني لم أستطيع معرفته لأنه لحيته الكثيفة قضت على كل أمل في كشف شخصيته.

- لم أعرفك يا سيدي وأكون شاكرا لو تتركني في حال سبيلي.
- أنا مروان يا صالح، كنت اعمل في مقهى الحي، هل نسيتني بهذه السرعة .

[1] الرواية: ص258.

- آه مروان، يا لها من فجأة كبيرة، لقد كان اختفاؤك لغزا كبيرا، أمك ما زالت تبحث عنك لحد الساعة[1].

أسرة مراد المدير والضياع : شخصية الخائن قدم "**بوفاتح** " من ضمن شخصياته شخصية ذات طابع سلبي منافي للأخلاق ومبادئ الصحراوية، مدير عام زير نساء يهوى ممارسة المتعة الخيانة الزوجية أدمن على حب أي أنثى تعبر المبنى الإداري لأن المرأة بالنسبة إليه كتابا جديدا يشتريه في يوم صدوره ثم يرميه في رحلت التي لا تنتهي، فهو يغير الفتيات بنفس الطريقة التي يبدل بها ربطة عنقه اليومية وأضحت **صابرين** مدللته وفقدت **سهام** بريقها الدائم وتناسى **زوجته،** تميز بالمكر و الاحتيال والكذب خلف مكتبه.... اشتغل كثيرا بالنساء المدينة وأهمل عمل ويتأخر كعادته، ويقوم بتجميل صورة مصلحة الإدارة التي تميزت بالرداءة والتخريب باسم سياسة الحكومة المتعاقبة.

يتخذ الضياع مع أفراد الأسرة أبعاد متعددة ومختلفة ومتداخلة في الوقت نفسه، زوجة مراد تجاوزت سن الأربعين هكذا قال عنها الروائي سبقاق هي الأخرى انتقاما منه تخونه عن قناعة تامة تمنح جسدها لشاب في مقتبل العمر كانت تعتبر نفسها تمارس حقوقها الشرعية المنتهكة، بعدما تناسها زوجها **مراد** وأهملها، فكان نذير هو منقذها من تسيب العاطفي الذي كانت تعيشه.

- " أنت الذي تتعب نفسك، طلبت منك مرارا ترسل لي سائق المدرية ولكنك دوما ترفض.
- لست غبيا لأترك زوجتي مع سائق يتجول بها من مكان إلى آخر.
- هل تشك بزوجتك أم بالسائق ؟

[1] الرواية: ص128.

- أثق بك كثيرا عزيزتي ولكنني لا أضع البنزين على النار .
- تثق بي ولكن مغامراتك النسائية على كل لسان"[1].

2- الشعور بالرتابة :

" الشمس تشرق من جديد، يوم آخر يضاف إلى حياتي ويكرس واقعا رديئا، رجل في مقتبل العمر مازال يترنح تحت ضربات الزمن بدون عمل ومستقبله مجهول و الأزمات تتساقط عليه من كل الجهات " [2].

يعيش الكثير من الشباب الوطن العربي خاصة في المدن الصحراوية المعزولة إحباطا وا ٍحساس بشعور الملل و انعزالية نتيجة الحياة اليومية وبعض الظروف التي تنقص عليهم حياتهم في ظل أحلام وردية عاشوها أملا أن تتحسن أحوالهم وتتحقق أمنياتهم.

الرتابة كلمة شائعة الذكر وهي تعني المداومة على الفعل أو العمل بشكل يومي كالاستيقاظ صباحا و الذهاب إلى العمل أو المقهى والعودة للبيت والخلود للنوم، وبهذا ينتهي اليوم.

هكذا "كان اليوم حار جداً ، تقرت في شهر جويلية لا تطاق وعدم امتلاك جهاز التكيف يعني الجحيم"[3]. فعلا هذا ما يمكن أن تجده في مدينة التي ذكرها الكاتب

" تقرت " بلدة صحراوية غير الرتابة ... ودرجة الجرارة مرتفعة وربيع بزوابع رملية لا شيء للترفيه غير بعض المقاهي البائسة ... هنا ... وهناك مقاهي من فرط بؤسها مجرد موعد لاستعادة وا ٍحياء الأحلام المقبورة.

---

[1] الرواية: ص80.

[2] الرواية: ص150.

[3] الرواية: ص25.

تقرت في فصل الصيف تتحول إلى موقد يغلي طوال الوقت، ليست هناك مسابيح تذكر ولا أنشطة ترفيهية ابتداء من العاشرة صباحاً تقل الحركة ثم تتعدم إلى غاية المساء ولا يخرج أحدا إلى مضطر أو أشخاص يقصدونها من القرى المجاورة انه خطر التجول الذي تفرضه الطبيعة على العباد، كانت كل المؤشرات تدل عل قطار الحياة يتواصل مسيرته بنفس الرتابة والروتين[1]. بهذا بدئ صالح وبقية شباب الحي عن رتابة وتتابع بنفس الأعمال وبنفس الوجوه، بقولة : " صباحيات الحي لا تتغير ونفس الوجوه أقابلها يوميا وأتبادل معها تحيات مستهلكة لقد أصبح التسكع محورا أساسيا "، حتى الطعام هو، هو لا تنوع في صنوفه أو تجدد فيه ولا شيء جديد، بقوله: " تأملت وجهي هذا الصباح في المرآة، نفس العمل أقوم به كل يوم، لقد بدأ الشيب يغزو شعري بدون سابق إنذار ... مازلت أعيش روتينا قاتلا يلتهم أيامي وعمري، لو أدرك الشيب مقدار مأساتي لما مارس طقوسه عندي"[2].

ثالثا : طبيعة العلاقات الاجتماعية:

يحتل موضوع العلاقات الاجتماعية مكانة هامة وقد عرفت العلاقات الاجتماعية بأنها الروابط و الآثار المتبادلة بين أفراد المجتمع وهي تنشا من طبيعة اجتماعهم و تبادل مشاعرهم واحتكاكهم يبعضهم البعض ومن تفاعلهم في دائرة المجتمع لأنها صفة من صفات الكائن البشري وجود علاقات بينه وبين الآخرين و التي تسمى بالعلاقات البشرية بغض النظر عن كونها علاقات ايجابية أو سلبية, ورواية الإعصار الهادئ تعني علا الخصوص بمعالجة هذه القيمة، ومن صميم إشكاليات واقعنا المتوارث و انعكاساته على المجتمع ... والفقر...وغيرهم وتأثيرها القوي على الحياة الثقافية و الاقتصادية من مناحي الحياة

[1] الرواية: ص88.

[2] الرواية: ص97.

في هذه الرواية نلتقي الكاتب المفكر بوفاتح سبقاق الذي سخر النص الأدبي الغني للوصول إلى غرضه أو غرض فكره أو رسالته الاجتماعية التي أدرجها ضمن الأسلوب الواقعي فهي تعكس يوميات شاب بطل اسمه صالح تخرج من الجامعة و بقي يعيش البطالة مثل الكثير من شباب المجتمع

منذ السطور الأولى يتولى الشخوص قيادة عربة السرد و التعبير عن أنفسهم عن رؤيتهم لأحداث الأشياء و الأشخاص المحيطة بهم، حيث تعني الشخصية، **<<** التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن البشري الذي تعبر عنه العادات و الاتجاهات والآراء**>>**[1].

أي إن الشخصية هي مجموعة العادات و التقاليد التي تعبر عن تصرفات وأفكار المجتمع.

يمكن تحديد الأفكار وقضايا الاجتماعية التي تناولتها الرواية كما يلي :

- ظاهرة البطالة بين خريجي الجامعة.
- وضعية الشباب في المدن الداخلية و الجنوب على العموم.
- الخيانة الزوجية و تشتت الأسرة.
- استغلال المناصب والوفود.

1- قضايا الاجتماعية التي تناولتها الرواية:

1-1- الأسرة :

تعتبر الأسرة المجتمع الإنساني الأول الذي يمارس فيه الفرد أولى علاقاته الإنسانية، وذلك فهي المسؤولة في اكتساب الفرد لأنماط السلوك الاجتماعي وكثير من مظاهر التوافق

[1] العلمي السعودي، القضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير مالك، أبواب الحديد لواسيني الأعرج، شهادة الماجستير (مخطوط)، تخصص جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010/2009، ص 130.

ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية في الأسرة، ويكسب الفرد من خلال الأسرة القيم والمعتقدات والعادات لدى تأتي الأسرة في مقدمة الأجهزة التي تساهم في نشأة الفرد[1]. ونظرا لأهميتها فقد نالت قضية الأسرة في هذا الاتجاه حظا و افرا من الاهتمام وتناول الرواية موضوع الأسرة يبرز سمات الدراما الاجتماعية الجزائرية الصحراوية في مختلف مظاهرها فمثلا: **رواية الإعصار الهادئ** تمثل جانب من المؤثرات والمتغيرات الاقتصادية على **الأسرة في المقطع: " جلست إلى المائدة الغذاء، الوالدة تسعى دوما إلى التجديد ولكن في ظل نقص الموارد المالية، أصبحت مضطرة إلى التركيز على الجانب الكمي وخاصة وأن الأطفال يلتهمون كل ما يقع بين أيديهم، كنت أتمنى أن أساهم في إضافة لمسة نوعية على الأطباق المقدمة لو توفر لي دخل ثابت وعليه أصبحت من المدافعين عن العجائن وكل المأكولات الشعبية التي لا تتطلب الكثير من الجهد**".[2] وهذا ما يحدث للأسر الجزائرية بوجه أصح الأسر الصحراوية عندما تقع تحت تأثير الاقتصادي وهذه الرواية تحاكي واقع بعض الأسر، باعتبارها أصغر الوحدات فلها علاقة مباشرة بالقيم المنهارة في المجتمع والتي قدسها الجميع، ذلك أن الظروف التي يعيشها المواطن الصحراوي جعلته أكثر عرضة للتلاشي شخصيته وحقه الاجتماعي في تكوين الأسرة.

فذكر مصطلح الأسرة في عدة مواضيع **مثلا:** ("السيد جلول اعتزل المهنة وأضحى فارس **الأسرة** الجديدة"[3]، "...سهام تمثل المورد الوحيد **للأسرة**...")[4].

[1] ملاك أحمد الرشيدي، التنشئة الاجتماعية ودورها في الوقاية من تعاطي المحذرات، المؤتمر العلمي الأول لمواجهة الإدمان، المعهد العالمي للخدمة الاجتماعية، القاهرة، 1988، ص 370.

[2] الرواية، ص242.

[3] الرواية، ص169.

[4] الرواية، ص 93 .

1-2- البطالة :

تعتبر البطالة من المشاكل الاجتماعية الأكثر على الفرد وسلوكه غير أن مشكلات البطالة يمكن إخفائها من خلال توفي أعمال لا تنطوي على القيمة حقيقة بالنسبة للأداء الاجتماعي، وكذلك ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار توزيع القوى العاملة بين الزراعة والصناعة وداخل القطاعات الصناعية ويرتبط توافر العمل أساسا بحفز الطلب الفعال، وتراكم رأس المال وكلاهما أمر صعب تحقيقه في البلدان النامية[1]، خاصة في نقص الإمكانيات الاقتصادية والاجتماعية مما يؤثر على نفسية الفرد وحالته، فانعدام الاستقرار وسوء ظروف المعيشة يتسبب في آفات يمكن حصرها في الانحراف والعنف والسرقة والتسول، وكلها مظاهر تشوه المجتمع، فما كان على الرواية إلا أن تحاكي هذا الواقع المرير التي تنتقده في الواقع وتصف مثل هذه الحالات وتنتقدها حيث قدم لنا "**بوفاتح سبقاق**" بطل الرواية **صالح** بمواصفات اجتماعية واقعية الذي يحوي على مشاكل الشباب وخاصة البطالة، فقد حدد مهنته وحالته المادية في نشأته وعلاقاته بمجتمعه الذي كان يعيش فيه بتحديد مدينة صحراوية هادئة تخفي إعصار الهادئ. حلمه وهدفه يصب في نقطة واحدة وهي الحصول على وضيفة تسد حاجته كان صالح وحيدا مهموما يقضي معظم وقته في مقهى الحي أو الانترنت منتظر فرصة عمل ومن فترة إلى أخرى يشارك في مسابقات التوظيف التي يعتبرها دون جدوى ... يبن لنا الكاتب ما يؤول إليه المجتمع جراء البطالة وكيف تفكير الفرد بتغير ويتحول لمجرد حاجته إلى العمل

بقوله : **<<** مازلت أعاني من البطالة وأنتقل من مكان إلى مكان باحثا عن وضيفة**>>**[2].

[1] عبد السلام رضوان، حاجة الإنسان الأساسية في الوطن العربي، برنامج الأمم المتحدة، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، سنة1990، ص 60.

[2] الرواية، ص145.

صالح يتحدث عن البطالة " أن يجد المرء عملا في هذا الزمن أمرا شبيها بالمعجزة مشكلة البطالة وأزمة السكن وحشان كاسران"[1].

1-3- تبادل المصالح : المصلحة :

طغت المصالح الشخصية على العلاقات الاجتماعية مؤخرا بشكل كبير في حياتنا فلبست العديد من الأشخاص ثوب الصداقة المطرز بالمجاملات للاستفادة من غيرهم في قضاء في قضاء أمورهم مدعيين الحب والمودة، وبمجرد انتهاء المصلحة تنتهي الصداقة المزيفة التي باتت متعلقة بالشخصية.

تناولت هذه الرواية علاقات مصلحيه باستخدام أدوار غير شريفة لتتم عملية تبادل المنافع رغبة لتحقيق أمر وغاية. ونجد مثالا على ذلك في شخصية الشاعرة صابرين وصفها الكاتب بالشاعرة المتميزة، صابرين هي فتاة فاتنة جميلة الشكل متخرجة من الجامعة حديثا، ترتدي قناع البر اءة تبدو في الوهلة الأولى محتشمة عليها ملامح السذاجة تقدمت إلى مكتب المدير مراد تبحث عن منصب عمل، ظهرت عليها ملامح سذاجة في بداية الأمر فأراد الإيقاع بها، فسقطت أمامه بسرعة دون سابق إنذار فقناع السذاجة التي كانت ترتاديه فلم يكن سوى أكذوبة مؤقتة لتحقيق كسب دائم فتحصلت عليه في لمح البصر.

مقطع من الرواية: أريد الترقية التي وعدتني بها.

- "أنا دائما عند وعدي، طالما بقيت تواصلين سخائك العاطفي معي..."[2]

[2] الرواية، ص 19 .

[2] الرواية، ص177.

كذلك سهام تأسس لنفسها زوج مصلحة مقابل عمل لصالح والمعادلة ليست صعبة إذ وجدت له عملا سيتزوجها، "لا شيء دون مقابل في هذا البلد فقط الموت مجاني ويمكن الانتقال إلى عالم العالم الآخر بدون وساطة"[1].

1-4- الخيانة الزوجية :

الزواج هو عمود الأسرة حتى أنه يشكل الأسرة وهي بدورها تكون المجتمع، و أساس الأسرة هو التفاهم والمودة خاصة بين الزوجين، ولكن هذه العلاقة في بعض الأحيان قد تنتابها بعض التوترات، وتتخللها بعض الفوهات مما يجع استمرار العلاقة بين هذين الطرفين أمرا مستحيلا.

والهروب من توترات الزواج و مسؤولياته مثلا ما حدث في رواية بين **مراد** و وزوجته **سكينة. مراد المدير** : شخصية الخائن قدم "**بوفاتح** " من ضمن شخصياته شخصية ذات طابع سلبي منافي للأخلاق ومبادئ الصحراوية، مدير عام زير نساء يهوى ممارسة المتعة الخيانة الزوجية أدمن على حب أي أنثى تعبر المبنى الإداري لأن المرأة بالنسبة إليه كتابا جديدا يشتريه في يوم صدوره ثم يرميه في رحلت التي لا تنتهي، فهو يغير الفتيات بنفس الطريقة التي يبدل بها ربطة عنقه اليومية وأضحت **صابرين** مدللته وفقدت **سهام** بريقها الدائم وتناسى **زوجته** ومسؤوليته اتجاهها.

كذلك **سكينة:** تجاوزت سن الأربعين هكذا قال عنها الروائي سبقاق هي الأخرى انتقاما منه تخونه عن قناعة تامة بمنح جسدها لشاب في مقتبل العمر كانت تعتبر نفسها تمارس حقوقها الشرعية المنتهكة، بعدما تناسها زوجها **مراد** وأهملها فكان نذير هو منقذها من تسيب العاطفي الذي كانت تعيشه، رزقهم الله بأربع بنات ولكن كل طرف يحمل الآخر أسباب تدهور الأسرة.

[1] الرواية، ص6.

1-5- العنف والتطرف :

تقوم الدولة على أنقاض دول السالفة والمجتمعات كذلك تقوم على أنقاض مجتمعات أخرى سالفة وقد يميز هده الدول بعض الخلافات بين مواطنيها، وميلهم لطرف ما في الحكم أو في البلد يلجئون إلى تأيده عل حساب غيره أو منافسيه، مما يخلق الفوضى ونوعا من العنف هذا هو التطرف، التطرف أيضا " نسيج فكر معين أو اتجاه جماعة معينة، فإذا بمعتنق الفكر مغاليا، وصاحب المعتقد متشددا وعضو جماعة متطرفا ولا يمكن أن يتخلى أحد عن مغالته أو تشدده أو تطرفه إلا إذا نوقش بحرية وجدل المعتقد بالتالي هي أحسن وقد يكون التطرف عملا فرديا عفويا أو تطرف عصبة عشوائية، أورد فعل نفر من الناس على بعض الظروف ".[1]

وفي رواية **الإعصار الهادئ** عرض لمثل هذه الظاهر من تطرف والعنف:

مقتطف من الرواية الصفحة 207: "هذه الأيام تسود المدينة الكثير من الإشاعات التي تتحدث عن مسيرة سيقوم بها العاطلين عن العمل للمطالبة بالحصول عن وظائف بمنطقة حاسي مسعود، ومن أيام تم قطع الطريق الوطني من طرف بعض المواطنين للمطالبة بالسكن."

حيث " تحولت مدينة تقرت إلى فضاء واسع لممارسة كل أنواع الاحتجاج، شباب البلدة مجاورة يقطعون الطريق الوطني من أجل طلب تدخل السلطة المحلية، التي تناست مشاكلهم وهمومهم وفي نفس الوقت قاب شباب الآخرين، بحرق بعض المرافق العمومية، وفجأة تجولت سليم بطل كبير في الحي، وأمر بعض المراهقين بإحضار أكبر عدد من العجلات المطاطية من أجل إحراقها في أماكن مختلفة، وفي ما كانت أعمدت الدخان تشتغل عبر

[1] محمد سعيد العشماوي، التطرف الديني وأبعاده السلبية أمنيا وسياسيا واجتماعيا، مجلة المنارة القاهرة، عدد36، سنة 1987، ص 39.

مختلف الأحياء بدأت قوات مكافحة الشغب تصل تباعا من المناطق المجاورة الهدف تطويق الشباب الثائر والحفاظ على الممتلكات "[1].

1-6- التهميش والاغتراب داخل الوطن :

والى جانب التهميش المجتمعي فالشباب يعاني حاليا نوعا من التهميش الوظيفي، ففكرة الاستعانة لإدارة أي مؤسسة لا تزال مستبعدة وغير مطروحة بشكل جاد في بلادنا، رغم المناداة بإدماج الكوادر الشابة في الموقع الإدارية، طالما يتحقق لها شروط الكفاءة وحسن الأداء.

الاغتراب الاجتماعي، أحد أخطر المشاكل التي تواجهه، بل الشعور أصبح ملازما لدى الكثير منهم الشباب حاليا؛ نتيجة ارتباطه بمتغيرات وا ٍفرازات عدة فيه، ولا تزال البطالة تلاحقه في كل مكان و هو عاجز عن توفير لقمة العيش والمسكن كي يتزوج، وجميعها أسباب كافية لزيادة الشعور بالاغتراب.

هناك شباب كثر إذا سألتهم وهم يعيشون في عدد كبير من الدول محيطنا العربي، جول ما إذا كانو ا يزاولون أي وظيفة سواء مدفوعة الأجر أو غير ذلك لجابوا بالنفي...وهو أمر متوقع.

رغم تمتعه بالمهارات المطلوبة لمزاولة مهن عدة، وتتسبب قلة فرص العمل في عدم استغلال الشباب طاقاته و إبداعاته بما يحقق طموحاته، وذلك ما يولد لديه الشعور باليأس ويدفعه للبحث عن تدابير يائسة أقلها محاولة . أمام باب الهجرة الذي بات شبه مغلق وفرصة عمل بالداخل محدودة، فأغلبهم مراهقين يهربون من واقعهم المزري إلى فوضاءات

[1] الرواية، ص 212.

أخرى قد تنسيهم معاناتهم، يستغلون مواقع الإنترنت لربط علاقات مع الجنس اللطيف الأوربي بقصد الهجرة والخروج من عالم البطالة.[1]

فالحاجة عن الانتماء يقوم على الشعور الفرد بأنه جزء متكامل من جماعة، وما يقوي الشعور بالانتماء ويؤكد دور الفرد داخل الجماعة بالنفع فأهمية الانتماء تتبع من أهمية الدور الذي يلعبه الفرد في الجماعة وشخصيته ورواية بدون تعليق صورت لنا جانبا من هذه الظاهرة المتفشية في الجنوب الجزائري.

صالح متحدثا عن التهميش...

وما أعطاني هذا الوطن ؟ غير الوعود التي لم تتحقق، سنوات عمري تمضي ومازلت أعيش على هامش التاريخ وبالرغم كل المساعي التي بذلتها فقد بقيت عند نقطة البداية القرفة[2].

فالكاتب حاول تصوير هذه الظاهرة من واقع المجتمع الجزائري من خلال نوع من التهميش يعيشه الناس بعيدا عن الأحداث والمجريات في المجتمع.

1-7- السلطة :

يرتبط معنى السلطة بالخضوع و الطاعة، وهي فكرة تستلزم وجود الخاضع للسلطة سواء كان شخصا فردا أو جماعة أو منظمة أو غيره، وفكرة السلطة المعترف بشرعيتها تستمد الكثير من قوتها من ارتباطها بالالتزام القابضون على زمان السلطة السياسية هم الذين يملكون دون غيرهم، خاصة التكلم باسم المجموعة بكاملها و خاصة وضع هذه المجموعة في اتجاه معين و إلزامها به، و بهذا المعنى يتمتع هؤلاء بالسلطة و عليها أقوى من كل السلطات الباقية التي تتفرغ منها باعتراف صريح أو مضمن و لديهم قدرة داخل

[2] الرواية، ص12.

[2] الرواية، ص235.

ميدان عملهم، على إجبار الجماعات و الأفراد المستقلين على الطاعة الكاملة. و السلطة في الجزائر هو ذلك النظام الذي تنسب إليه الأوامر و القرارات و تقف عنده الحريات، وقد اتفق الجميع على إلزامية الانصياع لضوابطه و الخضوع لإحكامه كما تعرف السلطة بتجبرها وتعصبها إزاء قراراتها و عدم لرضي بمناقشة قراراتها أو معارضتها و يتجلى ذلك من خلال أعمال الرواية في هذا المقطع :

" شهدت بداية التسعينات تجمعات كثيرة وغليانا كبيرا ولكن بمجرد ما حدث الكارثة السياسية، هرب الجميع إلى بيوتهم تاركين الدولة تواجه المغامرين والمغرر بهم، كانت قوات الأمن تعمل بكل قوة للقبض على كل خلايا الاتصال والاستناد وكل المتعاطفين والمؤيدين للحزب الذي قلب كيان السلطة، ... مدن الشمال تشتعل والضحايا يتساقطون والإرهابيون يتبنون والسلطات تتوعد، حتى نسمع بمناطق محررة ..."[1].

[1] الرواية، ص 39 – 40 .

من خلال دراستنا للموضوع صورة المدينة في رواية بوفاتح سبقاق "لإعصار الهادئ"، فقد وصلنا إلى نتائج يمكن تلخيصها فيما يلي :

❖ الكاتب بوفاتح سبقاق نجح في اختياره المدينة من خلال تمكنه من تصوير التحولات و الآثار الاجتماعية التي مست جسد المجتمع فتغيرت معالم بنيته.

❖ نلاحظ تعدد الأمكنة في الرواية ليست هدف إثقال الرواية فإنما بهدف خدمة النص، عمد على التركيز على المدينة كعنصر مكاني وترك الشخصية حريتها في إظهار مشاعره اتجاهها.

❖ الاعتماد الكاتب على مخزون الذاكرة والعودة بالسرد إلى الوراء، فوردت معظم الأحداث من الذاكرة وارتباطا بأحداث الواقع.

❖ ارتبط المكان بالمدينة كفضاء اجتماعي تتحرك فيه القوة المؤثرة على توجهات المجتمع وتطلعات وأوهامه وأحلامه، فلكل روائي مدينته التي يجعلها مدار تجربته في الكتابة، وهي نفسها المدينة التي يشتغل عليها روائي آخر بوعي دلالي وجمالي مختلف.

❖ تركت المدينة أثراً في نفسية شخصيات الرواية التي يتراوح بين الإحساس بالراحة والتوتر والاكتئاب وما يضاف له هو ذلك الأثر الذي يختلج في نفس كل من الكاتب والقارئ، من خلال صورة مدينة تقرت من جهة ، الأبعاد التي يرمي إليها الكاتب وأفكاره التي يريد إيصالها من جهة أخرى.

❖ نلاحظ استعمال الكاتب اللغة الفصحى في الرواية برغم من تواجد الشخصيات في حي شعبي بدلا من اللغة العادية الدارجة.

❖ تمتاز المدينة بقيمة فنية كبرى في الأعمال الروائية نظرا لاستناده إلى الواقع ، فظاهرة المكان متميزة بتصويرها وعلاقاتها وهذا ما حاولنا إبرازه من خلال تناولنا الموضوع صورة المدينة في رواية الإعصار الهادئ لبوفاتح سبقاق الذي يعبر إبداعه في خلق هيكل

النص وتهيئة مناخ العام الذي ينمو فيه، غايته منه تصوير جمالي متكامل للمدينة داخل الرواية.

❖ جاءت المدينة في الرو اية كصورة واضحة لعفونة الواقع وتدني مستوى الحياة بالنسبة للمثقف.

الملحق 01 : ملخص الرواية

رواية الإعصار الهادئ لقاص و روائي جزائري ، من مواليد 7 جانفي بمدينة " تقرت " تقع بالجنوب الشرقي للجزائر، نشأ في بيئة صحراوية، و بدأ النشر في الصحف الوطنية منذ 1988م، نشر في مجلة العربي الكويتية و أسبوعية، أخبار الأدب المصرية عضو اتحاد الكتاب الجزائريين و عضو الجاحظية، حاز على جائزة عبد الحميد هدوقة وعلى جائزة مسابقة همسة للقصة القصيرة بالقاهرة سنة 2015 م صدرت له الأعمال التالية :

- ❖ رجل الأفكار، مجموعة قصصية سنة 2000 م.
- ❖ الرقص مع الكلاب، مجموعة قصصية سنة 2002 م.
- ❖ رواية الإعصار الهادئ، سنة 2007 م.
- ❖ لقاء لم يكتمل ...، مجموعة قصصية سنة 2015 م.
- ❖ ترجمة بعض قصص إلى لغة الفرنسية سنة 2014 م.

في رواية " **الإعصار الهادئ** "للكاتب بوفاتح سبقاق ينقل إلينا يوميات مجموعة بشرية بإحدى مدن الجنوب الجزائري " تقرت " التي ذاع صيتها عبر كامل التراب الوطني وخارجه، بمثابة ملحمة أدبية إنسانية عرضت هموم إنسان مثقف و كشف زيف الكثير من الحقائق المتداولة التي أدرجها ضمن الأسلوب الواقعي، أراد صاحب الرواية سبقاق أن يعري و يظهر الوجه المعروف للمدينة و حقيقتها مثل ما نقل إلينا تلك الأحداث و أعطاها صدى أخر وبعدا مختلفا عن ما هو مألوف، فالبطالة هي المحور الرئيسي للرواية وكذلك العنف و تغير القيم الاجتماعية كلها مواضيع اعتاد الأدب الواقعي على معالجتها، لنقل تفاصيل الرواية بحذافيرها في قالب فني أدبي ، نتابع من خلال مسار حياة المثقف " **صالح** " أرهقته رحلته البحث عن وظيفة تحفظ ماء وجهه و كرامته و تنتشله من شبح البطالة الذي ظل هاجسا يطارده أناء الليل وأطراف النهار، بعد ما تخرج من الجامعة وتحصل على شهادة ليسانس أدب عربي و أدى واجب الخدمة الوطنية هو نموذج لمئات بل ألاف الشباب الذي

يعاني ذات المشكل . البطالة . عندما تصد في وجهه كل أبواب التي يطرقها تتنكر له الأماكن و الشخصيات ... وحدها البطالة تتكلف به ويجول كل شوارع مدينته الباهتة الملامح ترقص على أوتار الروتين القاتل، في رحلته تلك تواجهه مشاكل عويصة فتنعكس على نفسيته و تجعل منه عالة على أسرته و على نفسه بدرجة أولى و في كل تنتهش مخالب الإرهاب من جهة ثانية السلطة و ذوي النفوذ أولئك الخونة الذين سخروا أموال الوطن لخدمة أغراضهم الشخصية فمدينة تقرت قدمها لنا سبقاق مختلفة تمام عن ذلك النموذج الإعلامي الذي يعود بين الفينة والأخرى بمناسبة زيارة رسمية للمسئول الحكومي للمدينة أو خلال المواعيد الانتخابية يحاول الكاتب أن يلغي تلك الصورة السياحية عن أهل الجنوب تلك الصورة المتداولة عن وسائل الإعلام .

فالمدينة تعج بالآلام و الأوجاع و آهات مواطنيها إنماهي بؤر ة من بؤر البطالة، العنوسة، العنف ... وغيرها من المشاكل و الآفات لتنهش جسم المواطن وفي هذه البيئة تتوالى أحداث الرواية و تتداول شخصياتها على رسم لوحتها من خلال إحاطة هؤلاء بالبطل "صالح" و صديقه توفيق اختار مهنة حرة و فضل النشاط التجاري و اعتاد أن يسافر خارج الوطن إلى جانب نجد سهام التي تشتغل كسكرتيرة في إحدى الشركات و تربطها علاقة غرامية مع المدير ... أما سهام رغم منصب العمل إلا أن شبح العنوسة كان يطاردها لدى أرادت التقرب من مصالح من خلال وعود التوظيف مقابل بالظفر به كزوج من جانب آخر نجد الجانب الأنوثي صابرين المولعة بالشغل خريجة جامعة تعاني من البطالة إضافة إلى عدد من الشخصيات التي كان أدوارها مهمة في تحريك العمل الروائي و بعد معانات طويلة يقرر صالح السفر إلى إحدى دول الخليج للعمل و بالتالي يحقق نقله نوعية في حياته أخرجته من الخير الضيق لمدينة تقرت إلى عالم مختلف ... بينما تلقى الشخصيات الأخرى مصيرا مختلف و الكل يجد ضالته ....

من خلال هذه الأحداث و تطور سيرها يمكن لنا أن نقول أن الرواية واقعية توحي بنوع من التقليدية على مستوى الفكر الاجتماعي و هذا يعكس طبيعة الثقافية والتربية في المحيط الذي ترعرع و عاش فيه الكاتب البلدة الصحراوية و العادات التقليديةو الطبية والكرامة إلى حد السذاجة جسد بوفاتح سبقاق في روايته واقع إخوته الجزائريين والطلبة المتحصلين على شهادات الجامعية .

الملحق 02 : صورة للكاتب بوفاتح سبقاق

الملحق 03 : صورة لواجهة رواية الإعصار الهادئ

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا : المصادر

1. بوفاتح سبقاق، الاعصار الهادئ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008،

ثانيا : المعاجم

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990مادة (ص ن)، مج13.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مادة ص . و . ر، دت.
4. مالك شبل، معجم الرموز الإسلامية، تعريك انطوان إ. الهاشم، دار الجيل بيروت، ط1، 2000.
5. مجدى هبة، معجم المصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، سنة1974.
6. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مج 1.

ثالثا : المراجع

7. إبراهيم رماني، أسئلة الكتابة النقدية (قراءة في الأدب الجزائري الحديث) المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، دط، دت.
8. إبراهيم رماني، المدينة في الشعر الجزائري، الهيئة المصرية العام للكتاب، 1997.
9. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، سورة التغابن، ج 14.
10. أبو الهلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل، كتابة الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفاضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركائه، 1952م.

11. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.

12. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 2010.

13. أحمد دهمان علي، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، مصر العربية، للنشر والتوزيع، ط2، سنة2001.

14. الأخضر عيكوس، الخيال الشعري وعلاقته بالصورة ـ مجلة الدب ـ عدد 1 ـ عام 1994.

15. اعتدال العثمان، إضاءة النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2.

16. باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2008.

17. بدر عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1986.

18. بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1994م.

19. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، المحقق محمود شاكر أبو فهر، الناشر مكتبة الخناجي، مطبعة المدني، ع ـ مجلد1 .

20. حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي " الفضاء، الزمن، الشخصية"، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

21. حسن حمودة، الرواية و المدينة (نماذج من كتاب الستينات في مصر)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل للطباعة و النشر، دط، 2000.

22. حسن نجمي، شعرية الفضاء (المتخيل والهوية في الرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، دار البيضاء، المغرب.

23. حميد الحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.

24. دياب محمد علي، الصورة الفنية في الشعر الشامخ، عمان، وزراء الثقافة، 2003م.

25. الراغب أحمد، وظيفة الصورة في القران الكريم، فصلت للدراسات والترجمة و النشر، حلب، ط1، سنة 2001.

26. رزاق ابراهيم حسن، المدينة في القصة العراقية القصيرة، دار الحرية لطباعة، بغداد، العراق، د ط، 1984.

27. رشيد بوجدرة، التفكك، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984.

28. رشيد بوجدرة، فوضى الاشياء، دار بوشان للنشر، الجزائر، 1990 .

29. رشيد بوجدرة، ليلات إمرأة آرق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990 .

30. السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، ص 267.

31. السيد عبد العاطي السيد، علم إجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق و مشكلات وتطبيقات، دار المعرفة الجامعة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية 1997.

32. شريف جميلة، بنية النص الروائي، دراسة نجيب الكلاني ن عالم الكتب الحديث، الأربد، الأردن، سنة2010.

33. الشريف حبيلة، الرواية و العنف لدراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن ط1، 2010.

34. صالح إبراهيم، الفضاء و لغة السرد في روايات عد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2003.

35. صالح ولعة، المكان ودلالته (في رواية مدن الملح لعبد الرحمان منيف)، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، أربد، الأردن، ط 1، 2010 .

36. الصانع عبد الإله، الصورة الفنية معيارا نقديا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق سنة1987.

37. صلاح عبد الصبور عبد الفاتح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الفنون المطبعية الجزائر، سنة1988.

38. صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير سيد قطب، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، سنة 1988.

39. طاهر أوشيح، مقال بعنوان آخر رواية للكاتب بوفاتح سبقاق الاعصار الهادئ أم الهدوء الذي يسبق الاعصار، جريدة التحرير الجزائرية، نشرت في 30 أفريل 2014.

40. الطاهر وطار، الزلزال، الشركة الوطنية للنشر ةالتوزيع، الجزائر، ط3، 1980.

41. عبد الحميد بن هدوقة، بان الصبح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984.

42. عبد السلام رضوان، حاجة الإنسان الأساسية في الوطن العربي، برنامج الأمم المتحدة، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990.

43. عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط2، سنة 1981.

44. عبد القادر بوعرفة، المدينة و سياسة ((تأملات في كتاب في سياسة لابن رشد))، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، 2013.

45. عبد الله رضوان، البني الشعرية (دراسات تطبيقية في الشعر العربي)، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن.

46. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1995.

47. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والادب، الكويت، د ط، 1998.

48. عز الدين إسماعيل، الدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر، بيروت، ط 9، سنة2013.

49. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه الفنية والمعنوية، دار العود، بيروت، ط3، سنة2018.

50. عساف ساسين، الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط2، سنة 1982.

51. علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني عشر هجري، دار الأندلس، بيروت، ط3، سنة1983.

52. غسان غنيم، الرمز في الشعر الفلسطيني الحديث والمعاصر، دار العائدين، للنشر والدراسات والترجمة، دمشق، ط1، سنة2001.

53. الغنيم إبراهيم بن عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر العربي مثال ونقد، الشركة العربية، ط1، سنة1996.

54. قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

55. قدامه بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بلا تاريخ .

56. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 15، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006 .

57. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري (مدخل نظري)، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

58. محمد عبد الواحد حجازي، الأطلال في الشعر العربي، دار الوافدين الاسكندرية، ط1، 2002.

59. محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سورية، ط1.

60. محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر، الناشر دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2003م.

61. محمد عويد محمد ساير الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي484 هـ، 867هـ، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط1، 2005.

62. محمد محمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، الناشر الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط1، سنة 1986.

63. مرزاق بقطاش، البزاة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

64. مرزاق بقطاش، طيور في الظهيرة، الشركة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 1981.

65. مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط 1، 1981.

66. ملاك أحمد الرشيدي، التنشئة الاجتماعية ودورها في الوقاية من تعاطي المحذرات، المؤتمر العلمي الأول لمواجهة الإدمان، المعهد العالمي للخدمة الاجتماعية، القاهرة، 1988.

67. ناصف مصطفى، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، سنة1983.

68. نبيل سليمان، أسرار التخيل الروائي، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، سورية، دط، 2005.

69. واسيني الاعرج، مصرع مريم الوديعة، دار الحداثة، ط1، بيروت، 1984.

70. واسيني الاعرج، وقائع من أوجاع رجل غامض صوب البحر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

71. ياسين النصير، الرواية و المكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوي للدراسات والنشر و التوزيع، دمشق، سورية، ط2، 2010.

رابعا : المراجع المترجمة

72. أرسطو، فن الشعر، تر محمد شكري، عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، سنة 1967.

73. الجاحظ، عمر بن بحر، الحيوان، تر: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 3.

74. جان ايف تاديه، الرواية في القرن العشرين، تر: محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

خامسا: المجلات والدوريات

75. أحمد قيطون، الرمز والتحديد المستحيل، مجلة تقاليد، العدد 1 ، جامعة ورقلة، الجزائر، 2011 .

76. حسن شوندي، الرمزية ومدرستها، بجامعة آزاد الاسلامية، في كرج، قسم اللغة العربية، السبت 11 حزيران (يونيو)، 2011.

77. فتيحة شفيري، الملتقى الدولي الأول حول المدينة وتحولاتها في الرواية العربية المعاصرة، جامعة أحمد بقرة بومرداس، كلية الحقوق، منظمة من طرف فرع اللغة العربية وآدابها في 8. 9 ديسمبر 2018م، نسخة من ملتقى .

78. مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بناء المكان المفتوح، قسم الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012 .

79. محمد الربيعي، الشاعر و المدينة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد19، العدد03 أكتوبر – نوفمبر – ديسمبر 1988 .

80. محمد سعيد العشماوي، التطرف الديني وأبعاده السلبية أمنيا وسياسيا واجتماعيا، مجلة المنارة القاهرة، عدد36، 1987.

سادسا : الرسائل والمذكرات الجامعية

81. رحمة شعباني، صورة المدينة في رواية إنكسار لمحمد مفلاح، رسالة ماستر في الآداب واللغة العربية، إشراف معرف رضا، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014.

82. سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية (دراسة تحليلية مقارنة)، رسالة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2009.

83. العلمي السعودي، القضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير مالك، أبواب الحديد لواسيني الأعرج، شهادة الماجستير (مخطوط)، تخصص جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010/2009.

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل : مفاهيم وحدود	
أولا: مفهوم الصورة	05
1- مفهوم الصورة في القرآن الكريم	05
2-لغة:	06
3- اصطلاحا	07
ثانيا: النظرة الفنية العربية للصورة	09
1- مفهوم الصورة عند القدماء	09
2- مفهوم الصورة عند المحدثين	13
3- الصورة الرمزية	16
4- الصورة والحداثة	18
الفصل الأول : المدينة في الخطاب العربي	
أولا: مفهوم المدينة	25
1- لغة	25
2- اصطلاحا	26
ثانيا: المدينة في الخطاب القرآني	28
ثالثا : المدينة في الخطاب الروائي ووعي الكتابة	35
1- المدينة في الرواية الغربية	35
2- المدينة في الرواية العربية	39
3- المدينة في الرواية الجزائرية	44

رابعا : موقف الشاعر العربي من المدينة	46
خامسا : تمظهرات المدينة في الروية العربية العاصرة	48
الفصل الثاني : تمظهرات المدينة في رواية الإعصار الهادئ	
أولا : كسر الصورة النمطية للمدينة في رواية الإعصار الهادئ	52
ثانيا : التمظهرات النفسية للمدينة	55
1- الشعور بالغربة والضياع	55
2- الشعور بالرتابة	58
ثالثا : طبيعة العلاقات الاجتماعية	59
خاتمة	70
الملاحق	73
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس الموضوعات	88

تندرج هذه الدراسة في سياق محاولة البحث عن صورة المدينة في رواية " **الإعصار الهادئ** " لبوفاتح سبقاق ، إذ تحاول هذه الدراسة الوقوف عند نظرية الروائي الجزائري للمدينة باعتبارها وجها حضاريا يعكس صورة الإنسان المعاصر، فقد عمد الكاتب الى إبراز قيمة المدينة من خلال تصويره لها ليس في طابعها الهندسي الملموس فحسب، إنما اكتسبت المدينة داخل النصوص الروائية بعدا جماليا وفنيا ذلك إن المكان من أهم العناصر الفنية المكونة للرواية.

ووقفنا عند مصطلح المدينة كون الحديث عنها هو حديث عن المكان في حد ذاته باعتبارها مسرحا للأحداث في كل رواية، ما جعل الروائي الجزائري يتعامل مع موضوع المدينة حسب وجهة نظره الخاصة، ونجد بوفاتح سبقاق قد جسد رؤيته للمدينة.

كما اعتمدنا على بعض الإجراءات والآليات الوصفية والتحليلية، وقد استعنا بالمنهج التاريخي في فصل الأول ومنهج النفسي في دراسة العلاقات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية : الصورة – المدينة – كسر الصورة النمطية للمدينة – رواية الإعصار الهادئ لبوفاتح سبقاق

This study is part of the attempt to search for the image of the city in the novel "The Quiet Cyclone" by Boufateh Sebgag. This study tries to stand in the theory of the Algerian novelist of the city as a civilized face reflecting the image of contemporary man. The writer highlighted the value of the city by portraying it not in But the city has gained within the textual texts an aesthetic and artistic dimension. The place is one of the most important artistic elements of the novel.

We have come to terms with the term "city" because the talk about it is a talk about the place itself as a theater of events in each novel, which made the Algerian novelist dealing with the subject of the city according to his own point of view,

We also relied on some descriptive and analytical procedures and mechanisms. We used the historical approach in the first chapter and the psychological approach in the study of social relations.

Keywords: Image - City - Breaking the stereotype of the city - The story of the hurricane by Boufateh Sebgag.

بحمد الله

خاتمـة

الملاحق

مقدمـــة

قائمة

المصادر والمراجع

فهرس

الموضوعات

مدخل:

مفاهيم وحدود

أولا: مفهوم الصورة

ثانيا: النظرة الفنية العربية للصورة

1- عند القدامى

2- عند المحدثين

3- الصورة الرمزية

4- الصورة والحداثة

الفصل الأول:

المدينة في الخطاب العربي

أولا: مفهوم المدينة

ثانيا: المدينة في الخطاب القرآني

ثالثا : المدينة في الخطاب الروائي ووعي الكتابة

رابعا : موقف الشاعر العربي من المدينة

خامسا : تمظهرات المدينة في الروية العربية العاصرة

الفصل الثاني:

تمظهرات المدينة في رواية الإعصار الهادئ

أولا : كسر الصورة النمطية للمدينة في رواية الإعصار الهادئ

ثانيا : التمظهرات النفسية للمدينة

ثالثا: طبيعة العلاقات الاجتماعية